وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

صورة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر (1231 هـ–1240 هـ) (1816 م–1824 م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- زينب بهاز
- وسام سويد

بإشراف الأستاذ:

أ/ عائشة محمة

الموسم الجامعية:

1440–1441هـ/ 2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى ملاكي في الحياة؛
إلى معنى الحب والتفاني؛
إلى بسمة الحياة وسر الوجود:
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة"**
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار،
إلى من علمني العطاء بدون انتظار،
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار **أبي الغالي**
إلى إخوتي وأخواتي
إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي
إلى كل أساتذتي من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي دون استثناء
إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي، إلى كل من يحمل لقب "بهاز"
إلى كل من يعرف **"زينب"**.

الإهـــداء

أهدي هذا العمل الذي تم انجازه بعون الله تعالى
إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي
إلى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة"**
إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله وجعل قبرة روضة من رياض الجنة

إلى زوجي العزيز وابنتي الغالية ندى نسرين
إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء
إلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي دون استثناء
إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسمهم قلمي
إلى كافة عائلة "سويد"
إلى كل من يعرف "وسام".

شكر وعرفان

الحمد لله على أن أنعم وسهل وأرشد فله الحمد كله وله الشكر كله على ما توصلنا إليه

وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان مع فائق الاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة: "**عائشة محمة**" على قبولها الإشراف على الموضوع ، حيث لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها السديدة

- حفظكِ الله ورعاكِ وجعلكِ منارةً للعلم -

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الأساتذة الكرام

أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ

قائمة المختصرات

1) المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تص	تصدير
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
د. م. ج	ديوان المطبوعات الجامعية
د–ط	دون– طبعة
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	ميلادي
م ت م	المجلة التاريخية المغربية
م و . ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
مج	مجلد
هـ	هجري

2) المختصرات باللغة الأجنبية:

المختصر	المعنى
ANEP	Nationale de Communication, d'Edition et de Publicité
N°	Numéro
P	Page
Op.cit	Retour au nom de l’auteur mentionné plus haut
R.H.M	Revue historique du Maghreb
R. A	Revue Africaine

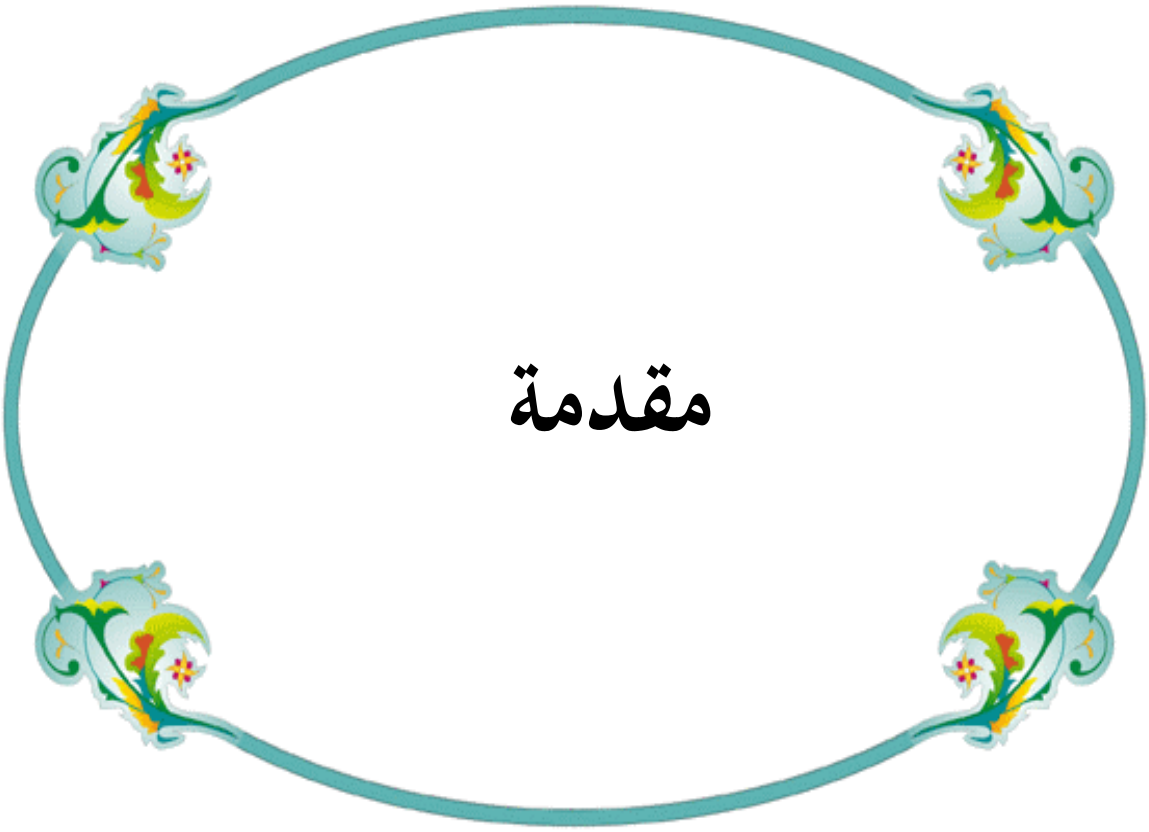

مقدمة

تزامن وجود وليام شالر في مدينة الجزائر مع أواخر حكم الدايات، التي عرفت تدهورا كبيراً على مختلف الأصعدة في البلاد، والذي استغلته أمريكا وعدد من الدول الأوروبية لحصار الجزائر والتخطيط لاحتلالها باعتبارها جزءا من أملاك الدولة العثمانية، وللقضاء على القرصنة الجزائرية في المتوسط.

وبما أن وليام شالر قضى مدة في مدينة الجزائر بصفته قنصل أمريكا في الجزائر، فإنه سجل لنا ملاحظات عديدة عن نظام الحكم في البلاد وعلاقتها ببلاده وبالبلدان الأوروبية، وعن المجتمع الجزائري ومستوى معيشة الأفراد وغير ذلك من الملاحظات.

ومن هنا جاء اختيارنا للموضوع المعنون بـ "**صورة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر**"

1- حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

- **الحدود الزمانية:** ينحصر موضوع الدراسة في الإطار الزماني للفترة الممتدة بين عامي 1816 و1824م، وهي الفترة التي شغل فيها وليام شالر منصب قنصل أمريكا في الجزائر.
- **الحدود المكانية:** تتمثل الحدود المكانية لدراستنا في مدينة الجزائر.
- **حدود الموضوع:** أما عن الحدود الموضوعية هي تبحث عن الصورة التي رسمها القنصل الأمريكي وليام شالر من خلال مذكراته.

2- أسباب اختيار الموضوع:

تقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع جملة من العوامل بعضها ذاتية، والأخرى موضوعية فالدوافع الذاتية: الرغبة الشخصية في معرفة القنصل الأمريكي وليام شالر. الرغبة الملحة في قراءة مذكرات وليام شالر وفهمها والدوافع التي تقف وراء كتابتها. أما الدوافع الموضوعية فهي كالآتي: معرفة طبيعة العلاقات الجزائرية الأمريكية. تحليل نظرة وليام شالر للأوضاع العامة في الجزائر.

3- الإشكالية:

تمثلت في التساؤلات التالية:

كيف كانت نظرة وليام شالر للجزائر؟، وما هو الغرض من وراء كتابة مذكراته؟ هل لأغراض سياسية وعسكرية؟، أم مجرد تدوين للمذكرات مثلما يفعل الكثير؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

4- الأسئلة الفرعية:

- كيف كانت الأوضاع التي سبقت قدوم وليام شالر إلى الجزائر؟ والأوضاع التي عاصرها؟
- ما هو الهدف الأساسي من قدوم وليام شالر إلى الجزائر؟.
- وكيف كانت العلاقات الجزائرية الأمريكية في عهد هذا القنصل؟.

5- هيكلة البحث:

قصد الإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة. ففي المقدمة عرفنا بالموضوع، أما الفصول فكانت كالآتي:

الفصل الأول بعنوان مدينة الجزائر قبيل وأثناء فترة وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1812-1824)، تطرقنا فيه للتعريف بالموقعين الجغرافي والفلكي لمدينة الجزائر، ونظام الحكم السائد في تلك الفترة والأوضاع الاجتماعية والإقتصادية التي سادت الجزائر في تلك الفترة.

الفصل الثاني: وليام شالر وعلاقته بالجزائر، حيث قمنا بتعريفه وذكر ظروف قدومه إلى الجزائر والعلاقات بين البلدين خلال قترة تواجده.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه لأوضاع الجزائر من خلال مذكرات القنصل وليام شالر، وذلك بدراسة ما تعرض له القنصل الأمريكي وليام شالر من خلال مذكراته للأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية والثقافية والاجتماعية للجزائر.

وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، بالإضافة إلى ملاحق نأمل أن تخدم موضوعنا.

6- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- التعرف على شخصية القنصل وليام شالر.
- الإطلاع على صورة مدينة الجزائر من خلال مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر.
- تبيان الأعمال التي قام بها وليام شالر وخطرها على الجزائر واستفادة فرنسا منها.

7- المنهج المتبع:

اتبعنا في دراسة لهذا الموضوع المناهج التالية:

- المنهج التاريخي أو الأسترادادي: استخدمناه بهدف التعرف على الأحداث التاريخية التي عاصرها وليام شالر.
- المنهج الوصفي: واستخدمناه لوصف ملاحظات وليام شالر التي سجلها عن الجزائر.
- المنهج التحليلي: والغرض منه تحليل الدوافع التي أدت بوليام شالر لكتابة هذه المذكرات.

8- الدراسات السابقة:

إعتمدنا في دراستنا على دراسات التي تناولت جانب من جوانب الموضوع ومن هذا الدراسات نذكر: دراسة "سفيان صغيري" بعنوان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات 1671-1830م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الذي أفادنا في التعرف على نظام الحكم لمدينة الجزائر قبل قدوم القنصل الأمريكي وليام شالر.

ودراسة "بلبراوات بن عتو" بعنوان: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، أفادتنا في التعرف على الحرف التي انتشرت في مدينة الجزائر في الفترة التي واكبت قدوم القنصل الأمريكي وليام شالر.

9- المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

إعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي بدونها لم يكن بحثنا ليخرج بهذه الصورة، ومن أهمها:

- جون ب وولف: الجزائر وأوروبا،لـ "جون ب وولف"
- المرآة، لـ "حمدان بن عثمان خوجة"
- مذكرات كاثكارت – أسير الدي- قنصل أمريكا في المغرب، لـ"كاثكارت".
- أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، وبحوث في التاريخ العربي الإسلامي، بالإضافة إلى تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16- 20) ، لـ "أبو القاسم سعد الله.

10-صعوبات البحث:

أثناء القيام بهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات: قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة مع مراجع، الاعتماد على نسخ الكتب الالكترونية وهذا ما يتعب الباحث. الوباء الذي إجتاح العالم مما عرقل عملية تنقلنا لجمع المادة العلمية غلق المكتبات الوطنية والجامعية بسبب الوباء.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد، وساندنا في إنجاز هدا العمل، حيث نتوجه بخالص الشكر إلى المشرفة الأستاذة **عائشة محمة** التي لم تبخل علينا بالمساعدة المادية والمعنوية، وساعدتنا كثيرا في التوجيه وتصويب الأخطاء الواردة في بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا ألا أن نقول إن ما أصبنا في هذه الدراسة فهو توفيق من الله وحده، وأما إن كان غير ذلك، فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا

الفصل الأول:

مدينة الجزائر قبيل وأثناء تواجد وليام شالر

المبحث الأول: التعريف بمدينة الجزائر

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإقتصادية لمدينة الجزائر

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمدينة الجزائر

من خلال هذا الفصل الموسوم بـ "مدينة الجزائر قبيل وأثناء تواجد وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1812-1824)، سنعرف بمدينة الجزائر وموقعها، ونظام الحكم السائد في تلك الفترة والأوضاع الاجتماعية والإقتصادية التي سادت الجزائر في تلك الفترة.

المبحث الأول: التعريف بمدينة الجزائر

أولاً: أصل التسمية:

كانت مدينة الجزائر أيام التواجد الفينيقي تعرف بإسم إكوسيم، التي أسس عليها الفينيقيون محطة تجارية خلال القرن 6 ق م وذلك بعد زمن من تأسيس قرطاجة[1]. وفي القرن الأول ميلادي تحولت إلى مستعمرة رومانية، وعرفت إثرها بإسم إكوسيوم[2].

وفي القرن العاشر ميلادي أسس الأمير الصنهاجي بلكين بن زيري ابن مناد بأمر من والده مدينة جزائر بني مزغنة[3]، وهي من بناء الأمازيغ[4]المعروفين بهذا الاسم، حتى إنها عرفت عند قدماء المؤرخين المسلمين بمزغانة[5].

---

[1]أحمد السليماني: **تاريخ مدينة الجزائر**، (د ط)، د.م.ج، الجزائر، 1989م، ص06.

[2]أحمد توفق المدني: **كتاب الجزائر**، ط3، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص206.

[3]عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تع: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص255.

[4] **الأمازيغ**: أو البربر، تعود الإشارات الأولى إلى السكان الذين يسمون منذ الفتح العربي "بربر"، إلى العهود الفرعونية إذ تعتبر حادثة وصول شيشنق إلى عرش الفراعنة بداية للتقويم الأمازيغي، واجه الشعب الأمازيغي تقلبات التاريخ المتميز خاصة بالفتوحات والغزو ومحاولات الدمج لهذا الشعب الموزع في هذه البلاد الشاسعة التي تبدأ من غربي مصر إلى المحيط الأطلنطي، وتمتد إلى أعماق الصحراء في النيجر ومال. للمزيد ينظر: محمد العربي عقون: **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**،التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2010م، ص ص 07-08.

[5]مارمولكربخال: **إفريقيا**، تع: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، المملكة المغربية،1989م، ج3، ص362.

أما في العهد العثماني، فأطلق على مدينة الجزائر أسماء عديدة مثل جزائر الغرب والجزائر المحروسة ودار الجهاد ودار السلطان.وجاءت هذه الأسماء بفعل تطور عمران المدينة للدفاع والتحصين ضد الغارات المسيحية، التي ما فتأت تهاجم من حين لآخر مدينة الجزائر، لذلك كثرت بها الأبراج والحصون والقلاع في هذه الفترة[1].

ثانيًا: الموقعان الفلكي والجغرافي

تقع مدينة الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين خط عرض 46°و36° شمالا، وخط طول 3.3° شرق خط غرينتش، تتوسط البلاد وتجمع بين البر والبحر والسهل على قاعدة واسعة في شكل هضبة سريعة الانحدار[2].ولها ساحل صخري في الغالب يمتد نحو ألف ومائتان 1200 كيلومتر، فيما بين تونس والمغرب الأقصى ويكاد هذا الساحل يسير على خط مستقيم، ليس به كثير من الخلجان والجزر[3].

أما عن حدودها، فالحد الشرقي الجزائري يفصل عموديًا بينها وبين تونس من نقطة تبتدئ شرق "القالة" على البحر إلى نقطة تنتهي على مقربة من مدينة "غدامس" في ليبيا، أما الحد الغربي الذي لا يعتمد على أي حاجز طبيعي فينحدر عموديًا من نقطة غرب "الغزوات"، ثم ينتهي غربا جنوب المغرب الأقصى[4].

---

[1] عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م، ص48.

[2] سيمون بفايفر(**simon pheiffer**): **لمحة تاريخية عن الجزائر**،تق وتع: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م،ص36.

[3] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص11.

[4] **نفسه**، ص 12.

أما بالنسبة للمناخ فيسود مدينة الجزائر وضواحيها مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يتميز بالاعتدال والدفء في الشتاء، ويغلب عليه في فصل الصيف الحرارة، التي يلطف من حدتها نسيم البحر[1].

بنيت إيالة الجزائر على مرتفع متدرج يأخذ شكل مثلث، ترتكز قاعدته على المنحدر، وطرفاه: باب عزون وباب الواد، اللذان يلتقيان في نقطة التقاطع العليا، وتمثل القلعة المسماة حصن القصبة (Fort de la Casbah) رأس المثلث. وتتسع لتنحدر إلى جهة البحر أو الميناء. وموقع المدينة هذا يدل على معرفة العثمانيين الكبيرة بأهمية بناء الحصون والإهتمام بها لصد الهجمات، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الفرنسي روزي (Rozet) الذي زار مدينة الجزائر بعد الاحتلال مباشرة: «...كانت مدينة الجزائر مدعمة بحزام دفاعي قوي، ومزودة بمائتين وسبعة وثلاثين (237) مدفعا، حيث تشكل في مجملها خمسة صفوف موضوعة فوق بعضها البعض، ويحتوي الصف الأول على مدافع من البرونز من عيار ستة وثلاثين(36) إلى ستة وتسعين(96)...»[2].

ويمكن تقسيم مدينة الجزائر طوبوغرافيا في الفترة العثمانية إلى قسمين: القسم العلوي للمدينة وكان يدعى بالجبل ويحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف، ومساجد موزعة في الأحياء. أما القسم السفلي من المدينة الذي كان مركزا للأعمال الإدارية الحكومية فقد ضم معظم المباني والقصور الفخمة، واحتوى أكبر شارع رئيسي يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا. كما تعود أهمية هذه الناحية إلى مجاورتها لميناء المدينة[3].

---

[1] عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر 1972م، ص33.

[2] لطيفة بورابة: "مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)"،في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر،بسكرة، سبتمبر 2014 ، ع11، ص164.

[3] ـــــــ : "دار الحمراء بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)"،في **مجلة دراسات في العلم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2012، ع20، ص161.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة الجزائر.

نتطرق من خلال هذا المبحث للأوضاع السياسية والإقتصادية لمدينة الجزائر قبيل وأثناء تواجد وليام شالر، وذلك بالتعرف على النظام الإداري في فترة حكم الدايات، كما نحاول التعرف على الأوضاع الإقتصادية أثناء فترة أواخر الحكم العثماني

أولاً: الأوضاع السياسية

كانت الجزائر تدعى في التاريخ الإسلامي بالمغرب الأوسط، وقبل وصول العثمانيين إلى المنطقة تعرضت بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة إلى التهديد من قبل الإسبان بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، فاحتلوا بين سنتي 1505م و1513م عددًا من المدن الساحلية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط التي كان من بينها المرسى الكبير[1]، ووهران وتلمسان وبجاية؛ إذ لم تكن فيها أي سلطة حكومية موحدة، بل كانت مجزأة إلى إمارات عربية[2].

---

[1] **المرسى الكبير**: مدينة ومرفأ في الجزائر، يقع بين وهران ومستغانم، أسسه ملوك تلمسان على البحر المتوسط، يبعد بضعة أميال عن مدينة وهران، ويوجد فيه ميناء لا مثيل له، إذ تستطيع مائة سفينة الرسو فيه بمأمن من كل عاصفة، لذا يعد من أفضل مرافئ الساحل الجزائري، وقد تمكن الأسطول الإسباني من السيطرة عليه بعد حصار دام شهرا كاملاً. للمزيد ينظر: شارل أندري جوليان (charles andrey julian): **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس – الجزائر– المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**، تع محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م، ج2، ص323.

[2] فقد استقل بنو عبد الواد بتلمسان وضواحيها، أما بقية البلاد الوسطى والجنوبية فكانت مقسمة إلى إمارات قبلية عديدة كمشيخة مدينة الجزائر التي حكمها الثعالبة، وإمارة كوكو في بلاد القبائل الكبرى وإمارة قلعة بني عباس ببلاد القبائل الصغرى، وإمارات أخرى مستقلة كإمارة بني المهلهل وإمارة عائلة بوعكاز بجهات الحضنة وبلاد الزاب، بالإضافة إلى وجود العديد من القبائل العربية والبربرية، فمن القبائل العربية نجد قبيلة الثعالبة في سهل متيجة وقبيلتي الضحاك وعياد بجهة حمزة وقبيلة يزيد وحسين وعطاف وسويد في منطقة الهضاب وبني عبيد الله والمعاقيل في الناحية الغربية. للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792م)**، وثائق ودراسات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984، ص ص94-95.

وقد مرت الجزائر بعد ارتباطها رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، بأربع مراحل من الحكم وعُرفت المرحلة الأولى بمرحلة البايلربايات[1]،وإمتدت من سنة 1519 إلى سنة 1587[2].

وقد شهدت هذه المرحلة العديد من الأحداث الهامة، منها تحرير تونس وضمها إلى الدولة العثمانية سنة 1574[3].وقد تميزت هذه الفترة بالتبعية المباشرة للسلطان العثماني الذي كان يختار حكامها بنفسه [4].

وعموما فقد دام حكم البايلربايات سبعين (70)سنة كانت السلطة فيها في يد رياس البحر وهم ضباط البحرية. وازدهرت مختلف جوانب الحياة في الجزائر،التي اتصفت بالاستقرار السياسي خلال هذه الفترة[5].

أما المرحلة الثانية فهي فترة حكم الباشوات (1588-1659م)، الذين حُددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات.

وثالث مرحلة من مراحل الحكم فترة الأغوات القصيرة (1659-1671م)، والتي عرفت فيها الجزائر اضطرابا في نظام الحكم وفوضى في شؤون الإدارة[6].

---

(1)بيلرباي(bellrayi) : هي لفظة تركية تعني أمير الأمراء،وهو لقب أطلق على أول حاكم عثماني في الجزائر. ينظر:سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، المملكة العربية السعودية2000م،ص 64.

(2)أحمد السليماني:**النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،ط1، دار الكتب،الجزائر 1993 م، ص،ص10، 12.

(3)أحمد سالم: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر 2011م، ص، ص 113،114

(4)عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1997، ص، ص 57-58

(5)نفسه، ص 58.

(6)ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،م.و.ك، الجزائر1984م،ص 14.

وأخيرًا المرحلة الرابعة والتي هي محور دراستنا فهي فترة حكم الدايات الطويلة،التي إستمرت من 1659م إلى 1830م، والتي عرفت فيها الجزائر بداية الاستقلال الكامل عن الدولة العثمانية، وتمتعت بالاستقلال الفعلي [1].

وتمثل ذلك في فرض سلطة جديدة إبتداءً من 1671م إستمرت إلى غاية الإحتلال الفرنسي. ويتعلق الأمر بالداي المنتخب من قبل الديوان كقائد أعلى. ولقد وُصف هذا الحدث بالإنقلاب الهادئ، الذي أحدث تغييرا سياسيًا ومؤسساتيا كبيرًا؛ بحيث أصبحت الجزائر مستقلة في تسيير شؤونها إستقلالا تاما سنة 1711م. وإبتداء من تلك الفترة بدأ سكان الجزائر يسمون أنفسهم بالجزائريين. وهكذا فإن علاقة التبعية لاسطنبول لم تعد تظهر إلا بصفة رمزية من خلال طقوس تقديم القفطان أو الهدايا عند تعيين داي جديد [2].

1)النظام الإداري في فترة حكم الدايات:

عرف الجهاز الإداري للجزائر في العهد العثماني تطورًا ملحوظا وذلك منذ إستقرار الحكم العثماني بالجزائر، وإلى أن إستكمل تنظيماته وإستقرت أجهزته مع نهاية القرن الثامن عشر؛ بحيث أصبحت السلطة التنفيذية بيد الداي الذي كان يساعده في أداء مهامه الإدارية وإصدار أوامره وتعليماته ،ديوان خاص يتشكل من موظفين وضباط متقاعدين كانوا بدورهم يشكلون الديوان الكبير الذي يجتمع أعضاؤه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية[3].

وأثناء الفترة الأخيرة من حكم الدايات ضعفت روابط الجزائر بالسلطة العثمانية وإقتصرت على تقديم فروض الطاعة للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي للمسلمين وتبادل الهدايا وإرسال الإعانات وجلب المتطوعين الأتراك للعمل في قرى والأرياف، وهذا ما جعل العلاقة بين الجزائر و؟إسطنبول لا

---

[1]ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المرجع السابق، ص14.

[2]أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر،المرجع السابق، ص- ص 31-32.

[3]ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق،ص- ص 15- 16.

تتعدى في حقيقة الأمر نطاق المصلحة المشتركة، في وقت أصبحت فيه الدول الأوربية تتعامل مع الجزائر اعتبارها كيانا سياسيا مستقلا عن الباب العالي، وتعتبر حكامها (الدايات) على أنهم رؤساء دولة مستقلة. ولعل أهم حدث يبرز لنا مدى تبلور الكيان الجزائري في فترة حكم الدايات الأخيرة هو عدم إستقبال هؤلاء لمبعوث السلطان إلى الجزائر، الذي إعتاد الباب العالي إرساله إلى هذه الأخيرة، وبالتالي أصبح دايات الجزائر يجمعون بين المنصب التنفيذي "الداي" واللقب الشرفي "الباشا" ويستحوذون على المهام التنفيذية لجهاز الحكم بالجزائر، حتى أن بعض المؤرخين الغربيين لم يترددوا في وصفهم بأنهم كانوا يجمعون ألقاب السلطة كلها رغم بقائهم في نطاق الرابطة الإسلامية المتمثلة في الدولة العثمانية[1].

وفيما يلي توزيع الألقاب ونظام حكومة مدينة الجزائر في ذلك العهد:

– السلطة المركزية: وتتمثل في دار السلطان، وتشمل الجزائر وضواحيها ويتولى الداي الإشراف عليها، أما بقية أنحاء البلاد فكانت مقسمة إلى ثلاث مقاطعات هي: بايك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبايلك التيطري وهو أصغر إقليم[2]تأسس سنة 1540عاصمته المدية[3]، وبايلك الغرب الذي تغيرت عاصمته أكثر من مرة من مازونة إلى معسكر ثم وهران فمستغانم وأخيرًا وهران بعد تحريرها النهائي في سنة 1792م[4].

كانت دار السلطان التي تشمل مدينة الجزائر وما جاورها إقليما منظما خاضعا للسلطة المباشرة للداي القائد (الأعلى للدولة)، الذي يعين المأمورين الرسميين لمختلف مهام الحكومة والإدارة، ففي

---

[1]ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ،المرجع نفسه،ص 16.

[2]Belhmissi Moulay **: Histoire de la marine Algérienne 1516-1830,** édition entreprise national de livre Alger pp 93-94

[3]L Rinn , ((Le royaume d Alger , sous le dernier Day)), in **R,A**, n°41 ,Alger 1897,pp 40-41.

[4]أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808–1847**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط، 2009م، ص36.

مدينة الجزائر يقع مقر الحكومة والمؤسسات، مثل تلك التابعة للداي والديوان وأعضاء الأوجاق وطائفة الرياس والخزناجي والخوجة...الخ. وتتشكل من الأتراك فقط[1].

وقد تكون الجهاز الإداري في الجزائر خلال مرحلة الدايات على الشكل التالي:

- **الداي:** هو الحاكم العام والقائد الأعلى للجيش[2]،وهو أيضا المسؤول الأول عن الجهاز الإداري والممثل الشرعي للسلطان العثماني والمخول بتوقيع المعاهدات والاتفاقيات[3]. يُنتخب من قبل الديوان الخاص مدى الحياة[4]،ويتولى الفصل في الخلافات في مجلس يعقده صباح كل يوم ما عدا أيام الأعياد ويوم الثلاثاء المخصص لإجتماع مجلس الوزراء في قصر الجنينة، وتخصص فترة الظهر للشؤون السياسية فيجتمع بالقناصل والقياد والأغوات الموظفين السامين[5].

ويختار الداي وزراءه الذين يتركب منهم مجلس الدولة، ومن بين الوزراء نذكر[6]:

1- الخزناجي: وهو المكلف بتسيير الخزينة العمومية ويعتبر الوزير الأول.

2- آغا الصبايحية: وهذا الوزير يقوم مقام باي الجزائر وهو القائد العام للقوات البحرية.

3- وكيل الحرج: وهو وزير البحرية ومسؤول الورشات التي تبنى فيها البواخر.

4- بيت المالجي: المكلف ببيت المال ويسهر على تسجيل العقود والمواريث.

5- خوجة الخيل: يتلقى ما يدفع للدولة والداي من هدايا وخراج وزكاة يقدمها رعاياه من عرب الصحراء.

---

(1)العربي ايشبودان: **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، تر مسعود جناح، مر مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007م،ص- ص32-33.

(2)عمار بوحوش:المرجع السابق، ص 64.

(3)سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات 1671-1830م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ/حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م، ص 48.

(4)عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص 104.

(5)مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت، ج3، ص 185.

(6) نفسه، ص-ص 183-184.

وبعد الوزراء يأتي الخزنادار، وهو أمين المال الخاص بالداي. وبعده تأتي وظيفة الخوجة أو الكاتب، وهي مراتب[1]:

- الباشكاتب: الذي يتولى ضبط دفاتر الجند وموارد الحكومة.
- الباشدفترجي: وهو الكاتب الثاني الذي يضبط نسخة ثانية من دفتر الجند.
- الكاتب الثالث: وهو يضبط نسخة ثانية من موارد الدولة.
- خوجة العشور: وهو الكاتب الرابع ويضبط موارد الديوان.

ويتولى هؤلاء الكتاب الأربعة تحرير الرسائل للباب العالي والدول الأجنبية. وهناك كاتبان آخران يتوليان تحرير الرسائل باللغة العربية، وهي الرسائل التي توجه إلى البايات والقياد وسلطان المغرب وباي طرابلس وباي تونس. ويسمى أحدهما كاتب السر، وهو يتولى قراءة الرسائل الواردة على الداي والرد عليها. والآخر ينشغل في الغالب مع خوجة الخيل لأن أعمال هذا الخوجة مع العرب كثيرة.

- وكيل الحرج الكبير: وهو المكلف بالمخازن التي تحتوي على الأقوات والمؤن وغيرها.
- وكيل الحرج الصغير: معاون الأول.

وأخيرًا يأتي الشواش، وهم ضباط الأمن ولكنهم لا يحملون أسلحة، وعندما يكلفون بإلقاء القبض على شخص يتقدمون نحوه ويقولون: تعال معنا، فإن أبدى مقاومته يصيحون في الناس: "**شرع الله**"، فيعينهم الناس على إلقاء القبض عليه[2].

2) مظاهر فساد نظام حكم الدايات:

عرفت الجزائر العثمانية في أواخر حكم الدايات أوضاعا سياسية متعفنة سببها الرئيسي حسب العديد من الكتابات التاريخية النظام السياسي الفاسد؛ فقد بين الدكتور أبو القاسم سعد الله أن النظام السياسي العثماني في الجزائر، قد ميزه الاستبداد المطلق والانغلاق على نفسه الأمر الذي كرس

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي:المرجع نفسه، ص 184.

[2] نفسه، ص184.

معاناة غالبية المجتمع الجزائري في المدينة والريف معا، وأثر سلبا على مستقبل البلاد في شتى مناحي الحياة[1].

ومما يعاب على حكم الدايات، تدخل الجيش الانكشاري في شؤون الحكم؛ حيث أُعتبر هذا الأخير العمود الفقري في الجزائر لتحكمه في أمور السياسة شأنه شأن الدولة العثمانية. لذا إسم نظام حكم الدايات بالطابع العسكري لأن الحكام بدءًا من الداي إلى وزرائه وباياته كانوا من العسكريين. كما كان نظاما مغلقا ما دام لا يسمح فيه إلا للانكشاريين بممارسة السلطتين السياسية والاقتصادية، وعلى هذا الأساس بات واضحا أن قضايا الحكم والسياسة أضحت من مسؤوليات الجيش الانكشاري لكنه لم يتحمل مسؤولياته بشكل صائب بما يخدم مصالح البلاد العليا بل إحتوتها مصالحه الخاصة والسعي وراء الإمتيازات والمكافآت والهدايا، والزيادة في الأجور وترقية الرتب، فقد راحوا يديرون المؤامرات ويحدثون الفوضى والاضطرابات بصورة دائمة ومستمرة متجاوزين قادتهم، فانتهى إليهم عزل الحاكم أو إعدامه ثم انتخاب من يخلفه ممن يرضون سيرته ويلبي لهم رغباتهم ونزواتهم المادية المذكورة آنفا[2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16– 20)**،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ج1،ص 138.

[2]عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط**1**، 1989م، ص406.

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية

لم يكن للجزائر في العهد العثماني اقتصاد مبني على أساس سليم يمكن تنميته بخطط ومشاريع زراعية أو صناعية، ولم يشجع الأتراك العثمانيون أي حركة إقتصادية منتجة، ولم يوظفوا الثروات التي جنوها من الصراع البحري ضد المسيحيين[1].

وقد تميز إقتصاد الجزائر في العهد العثماني بداية من القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر بالإزدهار بفعل قدوم المهاجرين الأندلسيين، الذين كان لهم الفضل في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري.ومن ثم التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الإحتلال الفرنسي سنة 1830م، وكان سببه الأوبئة والطاعون والقحط الذي تعرضت له البلاد على مدار سنوات، وتأخر طرق وأساليب الصناعة والزراعة، التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية،وركود التجارة، الذي إنعكس على جميع نواحي الحياة الاقتصادية[2].

وعموما يمكن الحديث عن النشاطات الاقتصادية التالية:

1) الزراعة:

كانت الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، تصدر كميات وفيرة من الحبوب إلى الخارج وفي مقدمتها القمح والشعير والمنتجات الأخرى كالزيت والشمع والصوف والجلود، التي تخرج من مراسي الجزائر إلى أوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية[3]. كما كانت تستورد مجموعة متنوعة من منتجات الخارج كالقطن والأقمشة الدمشقية والمواد الأخرى[4].

---

[1]بشير بلاح، :**تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1962م**، دار المعرفة ، الجزائر 2006، ج 1،ص24.

[2]مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلون رشيد رمضان: وسلوان رشيد رمضان:"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"،**في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، جامعة تكريت، العراق،2013م، مج5، ع16، ص421.

[3]نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة 1965م، ص41.

[4]وليام سبنسر(william snipser): المرجع السابق ص145.

أما في أواخر العهد العثماني ونتيجة تدهور الوضع السياسي للجزائر، الذي أثر على النشاط الإقتصادي، أصبحت الفلاحة تعاني من صعوبات بسبب الآثار السلبية التي نتجت عن إهتمام الحكام بالقرصنة على حساب الفلاحة، الأمر الذي حال دون تطوير الأساليب الزراعية المتبعة والآلات البدائية المستعملة. بالإضافة إلى الأوبئة والمجاعات والوضع الصعب الذي كان يعيشه الفلاح نتيجة السياسة الجبائية المفروضة في تلك الفترة. كما أن العائق الأساسي لتوسيع تجارة الجزائر[1] الإعتماد على غنائم الجهاد البحري، حيث شكل النشاط موردا مهما لمداخيل الخزينة لفترة طويلة من التواجد العثماني في الجزائر، وهذا النشاط في نظر المؤرخين يشكل العمود الفقري للإقتصاد الجزائري والخزينة، ودليلهم على ذلك أنه بنهايته بدأت الدولة تتراجع حتى سقطت، حيث كانت الدولة تتحصل على الخمس أو السبع وفي بعض الأحيان العشر من الغنائم إضافة إلى الأسلحة، كما تحظى بـ 12% من أسعار السفن المحتجزة في الموانئ بالإضافة إلى مبالغ افتداء الأسرى[2].

2) النشاط الحرفي:

إنتشرت الحرف خلال العهد العثماني في حواضر الجزائر شمالها وجنوبها، لكن بشكل لا يضاهي حرف المدن التي تميزت بتعدد الحرف[3]. وقد ركزت البيوت على حرف كانت تتولاها النساء مثل

---

[1] وليام سبنسر(william snipser): **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006م، ص146.

[2] علي آجقو وشهر زاد شلبي: "مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الإقتصادي والعسكري 1798-1830م"، **في مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع21، ديسمبر، 2016م، ص349.

[3] بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف : أ.د/ بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م، ص 14.

حرفة النسيج والحياكة وغزل الصوف وتحضير الخبز وإرساله إلى الأفران لإنضاجه، وتحضير وصناعة الحلويات والمرطبات والمصبرات، وعادة هي حرف البيوت ذات الدخل الضعيف[1].

أما حرفة الطرز على القماش أو القطن أو الحرير بواسطة خيوط الذهب أو الفضة وغيرها فكانت في نظر الحضر حرفة راقية تمارسها نساء حضريات من فئات غنية، إما للدخل أو لشغل أوقات الفراغ[2].

3) التجارة:

إزدهر النشاط التجاري في الإيالة؛ حيث كانت تصدر إلى أوروبا والأستانة[3] العديد من المنتجات كالزرابي والحبوب والملابس المطرزة وريش النعام والشموع والصوف والمواشي والجلود، وبالمقابل كانت الجزائر تستورد القطن والأقمشة واللبان والتوابل[4].

وكان التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة أو باستعمال النقود؛ حيث إشتهرت الجزائر بسك نقودها وهي ثلاثة أنواع: الذهبية وتعرف بالسلطاني[5] ونصفه وربعه، والمحبوب السلطاني ونصفه وربعه، والفضية وتعرف بالدور بالسلطاني الجزائري[6] وريال بوجو[1] ؛ وريال دراهم[2]

---

(1) الطاهر عمري، **بيئة الريف والمدينة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي**،ملتقى دولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2001م، ص- ص 221-222.

(2) الطاهر عمري، المرجع السابق، ص- ص 221-222.

(3) الاستانة: كلمة تركية أصلها "أستان" بمعنى "عتبة السلطان" ومنها الاستانة عاصمة الدولة العثمانية. ينظر: عبد الرحمن عمر الجوبري: **المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار**، تح: منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سورية 2014م، ص36.

(4)وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145.

(5) السلطاني: هو المصطلح الذي استخدم للذهب العثماني المضروب في مصر وطرابلس وتونس والجزائر. ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** (1792-1830م)، ط2، م و ك، الجزائر 1985م، ص192.

(6) الدورو الجزائري: ضرب في سنة 1821م من قبل الداي حسين، وهو يساوي 2 بوجو (60.3 فرنك)، وهناك قطع أخرى مثل الموزونة (0.70 فرنك)، والبدقة شيك أو الريال (0.45 فرنك) والدرهم (حوالي نصف فرنك)، خمس الفلس، بينما تساوي الموزنة الواحدة 30 درهما ويساوي الريال كورة 200 درهم. ومن القطع النقدية النحاسية المغشاة بالفضة نجد الخروبة التي تساوي 15 درهما تقريبا. ينظر: صالح عبّاد: الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2012م، ص527.

ونصف ريال درهم[3] وثمن بوجو[4] بالسلطاني والموزونة بالسلطاني، أما النحاسية فتعرف بالصائمة بالسلطاني، وريال بسيطة [5].

وفي أواخر هذا العهد تأثرت التجارة الجزائرية بنفس المؤثرات التي عرفتها الميادين الأخرى.وأهم الأسباب التي زادت من تدهور إقتصاد الجزائر في أواخر العهد العثماني:

- تقييد نشاطات الأسطول بفعل المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية ما بين 1616 و1796م لضمان أمن تجارتها في البحر المتوسط مقابل بعض الأموال، مما قلص عدد سفن الأسطول الجزائري، فانحسر بذلك دخل الجزائر من غنائم البحر انحسارًا كبيرًا وعندما بدأ ضعف أسطول الجزائر للدول الأوروبية والولايات المتحدة، توقفت أكثرها عن دفع تلك الهدايا والغرامات. وكانت الولايات المتحدة في مقدمة الدول التي كفت في سنة 1812م عن تسديد ما التزمت بدفعه، وهو 24 ألف دولار سنويا، ثم تبعتها كثير من الدول الأوروبية[6].

- تقهقر النشاط الزراعي نظرًا للظروف السياسية الصعبة التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني بسوء الأحوال الإقتصادية، التي كان لها انعكاس مباشر على وضعية الملكيات الخاصة ومنها قسم

---

(1) ريال بوجو: ضرب بالجزائر سنة 1820م، وزنه عشرة غرام وقطره ثمانية وعشرون مليمترا وعلى وجهه نقش اسم السلطان محمود الثاني، وفي الظهر مكان الضرب وسنة الضرب. للمزيد ينظر: يمينة درياس: **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2007، ص268.

(2) **ريال دراهم**: ضرب بالجزائر سنة 1816م، وزنه 3.9غ، وقطره 11ملم وعلى وجهه حمل اسم السلطان محمود خان، وفي الظهر مكان الضرب وسنة الضرب. ينظر: يمينة درياس: **المرجع السابق**، ص273.

(3) نصف ريال دراهم: ضرب بالجزائر سنة 1817م، وزنه 1.7غ وقطره 160 ملم وعلى وجهه يوجد اسم السلطان محمود خان، وفي الظهر مكان الضرب وسنة الضرب. يمينة درياس: المرجع نفسه، ص282.

(4) **ثمن بوجو**: ضرب بالجزائر سنة 1821م، وزنه 1.2غ وقطره 170 ملم وعلى وجهه حمل اسم السلطان محمود خان، وفي الظهر مكان الضرب وسنة الضرب. يمينة درياس: المرجع نفسه، ص287.

(5)مؤيد حسن المشهداني وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص ص 423- 424.

(6)عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، ص106.

تحويل تقيد منها إلى أوقاف خيرية أو أهلية، وتقلصت الملكيات المشاعة بعد أن استحوذ الحكام وموظفو الدولة وشيوخ الزوايا وزعماء القبائل على مساحات شاسعة من الأراضي، التي كانت تستغل جماعيا من قبل أفراد الرعية. وأصبحت المناطق شبه جافة في الأرض الموات بعد أن تناقص السكان وتوالت المجاعات والأوبئة، وزادت مطالب الحكام للحصول على المزيد من الإنتاج الفلاحي لتغطية حاجة موظفي الدولة، وتلبية طلبات السوق الخارجية، التي أصبحت مرتبطة بها بفعل العديد من الامتيازات الممنوحة للتجار الأوروبيين والسماسرة اليهود[1].

- تقهقر الصناعة في القرن الثامن عشر(18) بعد فترة ازدهار نسبي في مطلع هذا العهد بسبب فداحة الضرائب المفروضة على الحرفيين، وانخفاض القدرة الشرائية لسكان المدن بعد تراجع مداخيل البلاد من غنائم البحر[2].

- ضعف النشاط التجاري الخارجي للجزائر نظرًا لضعف الإنتاج المحلي، وعدم ثقة الأجانب في عهود التجار الجزائريين والحكومة الجزائرية، وإرتفاع الرسوم الجمركية على الصادرات والواردات، وفساد جهاز الجمارك المرتشي، وإحتكار الحكومة واليهود تجارة بعض المواد الهامة كالحبوب والمنتجات الحيوانية التي كانت تُشترى قسرًا من الفلاحين والرعاة بأسعار منخفضة جدًا، خاصة بعد تراجع مداخيل غنائم الأسطول[3].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمدينة الجزائر

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001، ص 39.

[2] مؤيد حسن المشهداني وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص 421.

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005م، ص73.

من خلال هذا المبحث نتطرق للأوضاع الإجتماعية والثقافية لمدينة الجزائر قبيل وأثناء تواجد وليام شالر، وذلك بالتعرف على تركيبة المجتمع الجزائري أثناء فترة أواخر الحكم العثماني وأساليب التداوي في البلاد، وكذا التعرف على حال الأوضاع الثقافية التي رافقت هذه الفترة.

أولاً: الأوضاع الاجتماعية

1) تركيبة المجتمع الجزائري أواخر الحكم العثماني:

يعكس التركيب الإجتماعي للجزائر التنوع العرقي في المجتمع، إذ تكونت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر من عدة فئات إجتماعية العثمانيين وهي:

أ) فئة الأتراك أو الفئة الحاكمة:

تكونت هذه الفئة من أصول وأجناس مختلفة اللسان والعرق، جعت أفرادها روابط الإسلام والولاء للدولة العثمانية[1]، وإن كان أغلبهم ينحدرون من إقليمي الأناضول والروميلي[2]. وعلى الرغم من قلة أفراد هذه الفئة التي لم يتجاوز عددها حتى 1830م أكثر من عشرين (20) ألف نسمة، إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة، وإبعاد أهل البلاد عن المناصب، والعمل على إبقائهم بعيدين عن منافستهم. فضلاً عن استقدام أبناء جلدتهم من الأناضول في حالة وجود نقص في إدارة البلاد، وبسبب ذلك ساد العداء بين أهل البلاد والفئة الحاكمة من الأتراك العثمانيين[3].

ب)فئة الأعلاج:

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1،ص133.

[2]مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائري**، دار الحكمة، الجزائر 2007م، ج1،ص19.

[3]مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص425.

الأعلاج وهم عثمانيون بالمهنة ومسيحيون بالدم والأصل، يشكلون غالبية طبقة الرياس مثل حسن آغا، العلج علي وحسين قورصو. وهم قوة فعالة في الجهاد البحري حيث وصل عددهم عام 1649م إلى ثمانية آلاف (8000) من الذكور وألف ومائتين (2200) من الإناث[1]، وقد عرف عددهم إرتفاعا ملحوظا خلال القرن 11هـ- 17م وهذا راجع إلى إستمرار عملية التجنيد من الولايات العثمانية الشرقية[2].

ج) **فئة الكراغلة:**

هم الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات وآباء أترك.وظلوا في نظر آبائهم نتاجا إجتماعيا أدنى منهم مرتبة بسبب حالة الخوف والإرتياب، التي ميزت العلاقة بينهما.وقد بلغ عدد أفراد هذه المجموعة عشرين ألفا، وتمركزوا بالمدن التي وجدت بها حاميات عسكرية[3].

إصطدمت هذه الجماعة بالفئة الحاكمة من أجل الحصول على إمتيازات آبائهم، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك واكتفوا بالحصول على إمتيازات أقل من الأتراك العثمانيين مكنتهم من إحتلال المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي بالمدن، فأسندت إليهم بعض الوظائف على المستوى المركزي، وأغلب الوظائف على مستوى الإدارة المحلية .كما حصلوا على إمتيازات مادية من وراء تلك الوظائف[4].

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص93.

(2) أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1516-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2009، ص 30.

(3) هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر 2008م، ص166.

(4) عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1890**، منشورات ANEP، الجزائر 2012، ص26.

د) **فئة الحضر**:

تتكون من البلدية وهم العناصر الأولى التي سكنت المدن وترعرعت بها عبر المراحل التاريخية. تضم أيضًا الأندلسيين والأشراف. وتميز أفراد هذه الفئة بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة، وبوضعهم الإجتماعي المتميز. واشتغل أفرادها بالتجارة والقضاء والتعليم[1].

هـ) **فئة الدخلاء**:

بلغ عدد اليهود في مدينة الجزائري حوالي مائتي ألف 000 200 نسمة ولقد كانوا يعاملون معاملة أهل الذمة، ويعتبرهم المسلمون جيرانًا لهم يرعون عهدهم ويحققون لهم حرية العمل وحرية المعتقد، بل كان اليهود ينالون أحيانًا المناصب الرفيعة في الإدارة[2].

لكن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم جالية مستقلة، فلا يشاركون في الدفاع عن البلاد، ولا يراعون مصلحة الوطن في معاملاتهم التجارية والاقتصادية[3]. وفي الفترة ما بين (1822-1824م) قدر عدد اليهود بمدينة الجزائر بحوالي خمسة آلاف (5000) يهودي بحسب بعض الكتابات التاريخية[4].

أما الفئة الثانية من الدخلاء فهم المسيحيون غالبيتهم من الإسبان والإيطاليين، إذ يذكر الفرنسي "دو غرامون H.D.DE GRAMMONT" بحلول القرن السادس عشر كان هناك حوالي ثلاثون ألف (000 30) من جميع الأمم الغالبية من الإسبان والإيطاليين أولئك الذين وقعوا في أيدي قراصنة البحر وتم بيعهم كعبيد[5]، وينقسمون إلى أرقاء وأحرار فبخصوص فئة الأحرار فقد كانوا

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص98، 99.

[2] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر،المرجع السابق، ص 41.

[3] نفسه، ص 42.

[4] نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف د/ عائشة غطاس، جامعة الجزائر02، 2004-2005م، ص45.

[5] H.D.DE GRAMONT: **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, édititeur Ernest Leroux, Paris, 1887, P132.

يعيشون في المدينة، ومنهم القناصل والتجار ورجال البعثات الدينية والإرساليات التبشرية[1].أما فئة الأسرى الذي كان يتم أسرهم من خلال الجهاد البحري والحملات الأوروبية على الجزائر والهجمات على الإسبان في بايلك الغرب[2]. وكانوا ينتمون لبلدان أوروبية مختلفة.بلغ عددهم في السنوات الأولى للتواجد العثماني بالجزائر بخمسة وعشرون (25) ألف أسير بفعل نشاط البحارة الجزائريين، بينما لم يبق منهم سوى مائة وإثنان وعشرون(122) أسيرا سنة 1830م. أما مهنهم، فتمثلت في بعض الحرف الوضيعة كالعمل في البيوت أو الحقول أو ورش صناعة السلاح أو الإشراف على الحانات[3].

بالإضافة إلى فئة الزنوج الذين تعود أصول اغلبهم إلى السودان، حيث كان التجار التوارق يتحصلون عليهم عن طريق المقايضة بالبضائع كالشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية. وكان يصل إلى مدينة الجزائر سنويا حوالي خمسمائة عبد، وفي هذا الصدد كتب وليام شالر "الزنوج يشكلون جزءا أخر من السكان ولو أنه صغير، فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين إشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس"[4]. وقد بلغ عددهم في القرن 18م حوالي ألفين وخمسة وثلاثون (2035) نسمة بمدينة الجزائر، إشتغلوا في الأعمال المنزلية، أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منضمة يرأسها أمين يدعى (قائد الوصفان)[5].

و) **فئة الوافدين:** تتألف هذه الفئة من عنصرين أساسيين هما العرب والأمازيغ، الذين كانوا يتوافدون على المدينة للعمل ولا يقيمون فيها بشكل دائم.وقد كانت هذه الفئة تشكل اليد العاملة الأساسية في مدينة الجزائر، وكانوا يأتون إلى المدن وفي ذهنهم فكرة العودة إلى مواطنهم الأصلية[6].

---

(1) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص144.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص360.

(3) بشير بلاح، المرجع السابق،ص31.

(4)وليام شالر(william schialler): **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م)**، تع وتق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص92.

(5)ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البعبدلي: المرجع السابق، ص 100.

(6)أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005م، ص97.

تتميز تركيبة الوافدين إلى مدينة الجزائر بتنوع كبير حسب الإنتماء والنسب؛ إذ نجد القبائلي والجيجلي والبسكري والأغواطي والقسنطيني وغيرهم وهم معروفون باسم القبيلة أو الجهة التي جاؤوا منها

لكن وضع هؤلاء الوافدين في مجتمع مدينة الجزائر متباين، فبينما إعتبرت العناصر التي قدمت من المناطق الجبلية والصحراوية برانية، فإن الوافدين من المدن لم يعتبروا كذلك، وهو أمر يعكس نظرة المجتمع البلدي "الدزيري" إلى هؤلاء و أولائك، أما البرانيون فَيُعترون – حسب التعبير الغربي– من بين سكان مدينة الجزائر النشطين خلال العهد العثماني، وبالرغم من هيمنتهم على العديد من المهن غير المرغوب فيها من قبل البلديين "الحضريين" وتقديمهم للعديد من الخدمات الضرورية لأهل المدينة، فقد ظلوا يعتبرون أجانب بسبب انغلاقهم وعدم اندماجهم بشكل عملي في المجتمع من خلال الزواج وإمتلاك العقارات وغير ذلك، فأغلبهم هاجروا بدون أهلهم وظلوا مرتبطين بمناطقهم الأصلية[1].

لقد عاش خلال هذه المرحلة عدد هام من الوافدين ينتمون لعدة مجموعات أهمها المزابيون والأغواطيون والبسكريون والقبائليون والجيجليون. ولضبط شؤون هذه المجموعات البرانية عن المدينة كان على رأس كل واحدة منها– باستثناء جماعة القبائليين– "أمين"[2] يتمتع بسلطة أدبية وقانونية تجعله مسؤولا أمام السلطة المحلية عن تصرفات جماعته. ومن مسؤوليات الأمناء أيضا جمع الضرائب لحساب البايليك وتقديم المساعدة الضرورية عند الحاجة لأفراد الجماعة، وأخذ دور الوسيط بينهم وبين الإدارة[3].

---

[1] حنيفي هلايلي:"**الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج (البساكرة نموذجا)**"،في المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،بسكرة، ديسمبر 2008، ع06، ص165.

[2] كان يتصدر جماعة الوافدين يتم تعيينه من قبل الداي، وخضعت وظيفته إلى نظام الالتزام، حيث كان الأمناء يدفعون ضريبة عرفت بضريبة "البشماق أو الصابط". ينظر: حنيفي هلايلي: **الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج**...، المرجع السابق، ص173.

[3] للمزيد حول موضوع البرانية بمدينة الجزائر ينظر:

Mohammed, Amine, « **La situation d'Alger vers 1830** », in R.H.M Tunis, N°74, Mai 1994, pp.23-25.

وكانت فئات الوافدين بمدينة الجزائر كالتالي:

أ–جماعة القبائل:

كان أفرادها يأتون من قرى جرجرة وبجاية وغيرها من بلاد القبائل، فكانوا يمارسون أنشطة متنوعة مثل التجارة والفلاحة، والبناء. وهناك من كانزا يشتغلون كخدم في القنصليات الأوروبية، وعند الأسر الثرية. كما انضم بعض الأفراد إلى صفوف الإنكشارية وأصبحوا يشكلون فرق الزواوة. وكانت الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر تسلط عقابا على الأفراد المنتمين للقبائل الثائرة، كلما قام ذووهم بمهاجمة الأتراك العثمانيين في مناطقهم. وأحسن مثال على ذلك، قبيلة مزيتة التي تعودت الإغارة على سكان بجاية، فقامت الإدارة بمعاقبة أفراد تلك القلبية، الذين كانوا يشتغلون بمدينة الجزائر[1].

ب–جماعة الجيجليين:

تذهب بعض الروايات إلى أن استقرار أقدم العناصر الجيجلية بمدينة الجزائر يعود إلى عام 1516م،حينما رافق هؤلاء الإخوة بربروس عقب إستنجاد أهل مدينة الجزائر بهم[2]، ومنذئذ أصبح هؤلاء يحظون بمكانة خاصة بل أصبحوا يتمتعون بإمتيازات وحظوة خاصة. ويعزو بعضهم ذلك إلى إحتضان سكان مدينة جيجل للإخوة بربروس عقب أول إتصال تم بينهما عام 1512م. وخلال القرن الثامن عشر أشاد فانتورديبارادي[3](Venture de Paradis) بالحظوة التي نالتها جماعة

---

[1] أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص101.

[2] عبد الجليل التميمي: "**أول رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م**"، في م ت م، تونس جويلية 1976م، عد06، ص، ص116، 116.

[3] **فانتورديبارادي**(vamtord eyeladdy): مستشرق فرنسي انتظم في دراسة اللغة التركية في أسطنبول ثم مارس عدة مهام في ~~سوريا~~ الشام ومصر ومراكش وتونس والجزائر، ثم عين سكرتيرا مترجما بسفارة فرنسا في اسطنبول سنة 1793م، ثم عاد إلى فرنسا ليرأس مركز اللغة التركية بمدرسة اللغات الشرقية في سنة 1797م. وكان المترجم الأول في حملة نابليون وأصبح عضوا من أعضاء لجنة العلوم والفنون، حيث أُسند له مهمة الإشراف على مطبوعات المطبعة العربية والفرنسية التي أنشأها نابليون سنة 1798م. مات بمرض الدسنتاريا خلال حصار عكا سنة 1799م. ينظر:سوليه روبير: **علماء بونابرت في مصر**، تع محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2010م، ص273.

الجيجلية؛ إذ ذكر بأن لهم الحق دون سائر العناصر البرانية في حمل السلاح وإرتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[1].

ج–جماعة بني مزاب (المزابيون):

وهم الوافدون من مدن منطقة مزاب وهي غرداية وبني يزقن ومليكة وبريان والعطف والقرارة وبونورة. وقد عانى أفراد هذه الجماعة من الفقر وقلة إمكانيات العيش بمنطقتهم،فاضطر عدد منهم للهجرة[2].

وقد حظي أفراد جماعة المزابيين في مدينة الجزائر،بثقة الأتراك العثمانيين بفضل إخلاصهم وولائهم، وتبعا لذلك كانوا يتمتعون بعدة إمتيازات خاصة في مجال التجارة فكانوا يسيرون الحمامات والجزارة ومطاحن الحبوب، وأعطيت لهم الأولوية في عملية تسويق مواشي البايلك. وقد خصَّ القرار الذي أصدره الداي في سنة1045هـ/1635م، بني مزاب بنصف رؤوس ماشية البايلك[3].

د–جماعة الأغواطيين:

وهم الوافدون من الأغواط **و**مارس أفرادها عدة نشاطات في المدن الجزائرية، فكانوا يتولون حمل البضائع وتنظيف الشوارع وبيع الزيت. ومنهم من كان يشتغل في الحمامات العمومية[4].

هـ–جماعة البساكرة: الوافدون من بسكرة.

وكان أفراد هذه الجماعة يسهرون على نظافة مدينة الجزائر وأمنها، فكانوا يقومون بغلق أبوابها كلما حل الليل.وإلى جانب ذلك وُجدت فرقة ليلية تتولى حراسة المحلات التجارية في مدينة الجزائر، وهي تتحمل مسؤولية السرقات التي كانت تحدث أثناء الليل، إلا أن معظم أفراد هذه الجماعة كانوا يعيشون في الميناء للقيام بعملية شحن وتفريغ السفن من بضائعها[5].

---

(1) أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، المرجع السابق، ص، ص: 167، 168.

(2) حنيفي هلايلي: **الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج**، المرجع السابق، ص166.

(3) أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص100.

(4) نفسه، ص100.

(5) نفسه، ص101.

عموما كان هم أفراد جماعة الوافدين البحث عن لقمة العيش والعودة بعد ذلك إلى مواطنهم، وقد احتلت هذه الفئة الرتب الأخيرة في السلم الاجتماعي ما عدا قلة حضيت بامتيازات مثل فئة الجيجلية وفئة بني مزاب[1].

وليس من السهل دراسة البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر إبان العهد العثماني لغياب إحصائيات رسمية؛ حيث يجد الباحث نفسه أمام تقديرات غربية صادرة إما عن الرحالة أو عن رجال الدين أو عن الجواسيس ،الذين طُلب منهم تقارير في هذا الشأن. كما أن المصادر الإسلامية عزفت عن ذكر أي تقدير ما عدا كتاب "إفريقيا"لحسن الوزان ،الذي يعود إلى العشرية الثانية من القرن السادس عشر. وبوجه عام يغلب على تلك التقديرات عدم الدقة ويذهب الباحثون اليوم إلى أنه لا يمكن الأخذ بها.وسعيا للوصول إلى نتائج أكثر دقة وواقعية تأكد مع بداية التسعينات التوجه الذي يدعو إلى ضرورة الإستناد إلى سجلات المحاكم الشرعية لما توفره من إحصائيات كمية ودقيقة في آن واحد[2].

2) أساليب التداوي في البلاد

لقد سُجل غياب المستشفيات والمصحات بالجزائر العثمانية رغم وجود مستشفيات خاصة بالأجانب. كما افتقدت البلاد للصيدليات؛ حيث لم توجد إلا صيدلية واحدة بمدينة الجزائر، وكان الجزائريون وقتها يتداوون بالأعشاب الطبية. وعادة ما يتدخل المشعوذون والسحرة في مداواة المرضى بالتمائم والأحجبة وبصاق الأولياء وكان للطائفة التركية العثمانية من باشوات وبايات أطباء أجانب، كما كان للجيش الانكشاري طبيب جراح مسلم يدعى باش جراح [3].

ثانيًا: الأوضاع الثقافية

---

[1] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، المرجع السابق، ص101.

[2] عائشة غطاس: **"من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، في** مجلة إنسانيات، جوان 2003م، ع 19-20، ص33.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص-ص162- 163.

لم تحظ الثقافة بالجزائر العثمانية بالأهمية البالغة من قبل السلطة بمثل ما حظيت به القطاعات الأخرى وفي مقدمتها القطاع العسكري، لهذا إعتمدت الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر في تطورها على ذاتيتها انطلاقا من المؤسسات الثقافية المحصورة في المساجد والمدارس والزوايا لنشر الدين والتعليم العربي الإسلامي، والتي كان بناؤها عملا فرديا بالدرجة الأولى؛ وكانت عملية بناء المساجد تتم بالتضامن بين العرب والأتراك العثمانيين[1].

ومما يلاحظ أن نظام التعليم في الجزائر العثمانية كان قائما على الكتاتيب القرآنية، التي إنتشرت في المدن والأرياف فقد كانت بمثابة مدارس صغيرة يقدر على فتحها كل معلم قرآن طموح، وكان المعلمون يقومون بتحفيظ القرآن الكريم وتلقينه للأطفال، وتعليمهم القراءة والكتابة، وبذلك يؤهلهم لدراسة معاني القرآن وأحكامه[2].

أما المساجد والجوامع فقد انتشرت هي الأخرى بالقرى والمدن التلية والصحراوية، ولم تكن قليلة العدد، ولم يقتصر دور المسجد على التعليم الديني بل كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة الإجتماعية. وبذلك شكل المسجد روح الحي في المدينة، وقلب القرية وحوله تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب[3].

ومما سبق عرضه في هذا الفصل نستخلص أن مدينة الجزائر قبيل وأثناء فترة وليام شالر صادفت فترة حكم الدايات التي استمرت من 1659م إلى 1830م،والتي عُرفت بطولها وظهرت فيها بعض مقومات السياسة، فتمتعت الجزائر بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية وتمثل ذلك في فرض سلطة جديدة ابتداءً من 1671م استمرت إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

وأثناء الفترة الأخيرة من حكم الدايات ضعفت روابط الجزائر بالسلطة العثمانية واقتصرت على تقديم فروض الطاعة للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي للمسلمين وتبادل الهدايا وإرسال الإعانات.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ...، المرجع السابق، ص245.

[2] أبو القاسم سعد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003م،ص17.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**...، المرجع السابق، ص244.

عرفت وسادت في الجزائر العثمانية في أواخر حكم الدايات أوضاع سياسية متعفنة سببها الرئيسي حسب العديد من الكتابات التاريخية هو النظام السياسي الفاسد نتيجة الاستبداد المطلق والانغلاق على نفسه ،الأمر الذي كرس معاناة غالبية المجتمع الجزائري في المدينة والريف معا، وأثر سلبا على مستقبل البلاد في شتى مناحي الحياة؛ الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الفصل الثاني:

وليم شالر وعلاقته بالجزائر

المبحث الأول: التعريف بوليام شالر

المبحث الثاني: ظروف قدوم وليام شالر إلى الجزائر

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الأمريكية أثناء تواجد وليم شالر بالجزائر

بعد تطرقنا في الفصل الأول لمدينة الجزائر قبل وأثناء تواجد وليام شالر، فإننا يتناول هذا الفصل وليام شالر وعلاقته بالجزائر، حيث سنقوم بتعريفه وذكر ظروف قدومه إلى الجزائر والعلاقات بين البلدين خلال فترة تواجده.

المبحث الأول: التعريف بوليام شالر

هو سياسي وكاتب ومفكر أمريكي مشهور، ولد سنة 1773م أو سنة 1778م في مدينة بريدج بورت "Bridjport" بولاية كونتيكت "Connecticut" [1].

عمل شالر في سن مبكرة ممثلا لشركة تجارية أمريكية تتعامل مع فرنسا فتعلم اللغة الفرنسية. ثم سافر إلى أمريكا الجنوبية والشرق الأدنى[2].وبعد ذلك انخرط في بحرية الولايات المتحدة برتبة ضابط بين سنتي 1803 و1808م مما أكسبه علما واسعا وخبرة كبيرة في هافانا عاصمة كوبا .وفي سنة 1812م تحول إلى الجزائر كمفاوض ممثل لبلده في معاهدات الصلح ،ثم كقنصل عام للولايات المتحدة في الجزائر من 1816م إلى غاية 1824م، ليعود بعهدها إلى هافانا[3].

---

[1] خيرة سياب: "**رحلة الصحراء لابن الدين الأغواطي المعرفة بـ: الرحلة الأعواطية "دراسة طبيعية، إقتصادية، اجتماعية عمرانية**"، في المجلة الجزائرية للمخطوطات، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران1- أحمد بن بلة- الجزائر، العدد13، جوان 2015م، ص183.

[2] صبرينة حمدوش، وجوار شرقي: **حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية (1516-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: أ/ فاتح بلعمري، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، 2017/2016م، ص45.

[3] خيرة سياب: المرجع السابق، ص183.

وقد ترك شالر مادة خبرية عن الجزائر وعن حملة إكسموت[1] البحرية على الجزائر سنة 1816م[2].وهو بمثابة تقرير كان شاهد عيان عليه. كما ألف عن عمله الدبلوماسي يوميات قنصلية، وقد اقترح في كتابه "مختصر عن الجزائر Sketches of Algiers" المطبوع عام 1826م في بوسطن إحتلال الجزائر من قبل أوروبا، وبالتحديد بريطانيا حيث قال: «...إن بريطانيا يجب أن تعتزم على إستعمار وإحتلال هذا القسم من إفريقيا...»، وأوضح بأن أي مصاريف ستكلفها الحملة على الجزائر ستعوضها الخزينة الجزائرية، والتي قال بأنها تحتوي على مبلغ خمسين مليون دولار[3].

ومما زاد من خطورة الأمر وأهميته أن كتاب شالر ترجم في الحين إلى الفرنسية بعنوان "لمحة تاريخية عن حالة الجزائر"Aperçu Historique sur l'état d'Alger" ثم وضع في متناول وزارة الحربية الفرنسية. وبعد عام واحد فقط من صدوره أعلنت فرنسا الحصار على الجزائر في 1827م، حيث أن السلطات الفرنسية ترجمت ما جاء في كتاب شالر إلى عمل ميداني لا يقل أهمية عما كتبه آخرون من أبنائها وفي مقدمتهم الجاسوس بوتان[4]، ومن هذه الزاوية بالذات برهن شالر على أنه ملاحظ ومدون من الطراز العالي[1].

---

[1] **اللورد أكسموت أو اكسماوت**(seigneur exmut exmoutl): ولد يوم 19 أفريل سنة 1757م بإنجلترا،و مات سنة 1833م عن عمر يناهز 76 سنة، قام بحملة على مدينة الجزائر برفقة الهولندي الأميرال فان كبيلان "Van Kapilan " في نهاية أوت 1816م. لمزيد ينظر: وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص160.

[2] صبرينة حمدوش، وجوار شرقي: المرجع السابق، ص45.

[3] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج1،ص281.

[4] **بوتان** : واسمه الكامل فانوسون ايف بوتان "Vincent Yves Boutin". ولد في جانفي 1772م في قرية صغيرة تدعى "لوروبوترو" الواقعة بضواحي نانت على المجرى الأدنى لنهر اللوار. تتمتع عائلته بمكانة معتبر في "اللوار" فهي تنتمي إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة والمثقفة. ويعتبر مشروع "بوتان" من أهم المشاريع التجسسية التي وضعت للتحري عن إيالة الجزائر خلال القرن 19م، بسبب المعلومات الوفيرة التي قدمها علما أن صاحبه انفرد بمميزات تفوق بها في مجال الجوسسة وجمع المعلومات حيث

يقول إسماعيل العربي في مقدمة ترجمة كتاب مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر"إن الفكرة الأساسية التي يستخلصها القارئ هي أن شالر كان عدوا لحكومة الأتراك ولم يكن صديقا للشعب الجزائري، الذي يرى فيه شعبا منقسما على نفسه إلى قبائل شتى وينقصه التعليم والتدريب. أما عن علاقات شالر بالأتراك فهي تتميز في جانبين وهما الشخصي والرسمي، فعلى الصعيد الشخصي كان يحضى بالتقدير؛ حيث رفعه الحظ إلى أكبر منصب (بمثابة رئيس الوزراء) في البلد بعد منصب الداي.. وعلى الصعيد الرسمي كان القنصل شالر مثله في ذلك مثل معظم القناصل الأوروبيين يشعر بالضيق ويجد أنه من غير الطبيعي أن يكون لبلد صغير الرقعة قليل السكان، متخلف من الناحية الصناعية والتجارية مثل ما للجزائر من النفوذ والقوة أمام الدول البحرية .وهو يرى بأن حكومة الأتراك العثمانيين التي يكثر من وصفها بالبربرية والاستبداد لم تكن لتتمكن من تدعيم نظام القرصنة لولا سياسة الاستغلال والقمع في الداخل، وسياسة القهر واستعباد المسيحيين التي وجدت في تخاذل الدول الأوروبية ومنافستها خير سند لها[2].

ويخرج شالر برأي حاسم وهو أن نظام حكم الأتراك العثمانيين غير قابل للإصلاح ولا يمكن علاجه. والبديل الذي يقترحه شالر نظاما للجزائر بعد ذهاب الأتراك العثمانيين في نظره هو الاستعمار الذي سينشر الصناعة ويشجع التجارة مع الدول البحرية والبلدان الإفريقية الداخلية المجاورة، والدولة الأوروبية التي تقوم باستعمار الجزائر ستجد أبواب إفريقيا كلها مفتوحة أمامها... والقنصل لا يكتفي باقتراح نظام الاستعمار نظريا بل هو يذهب إلى أبعد من ذلك ويكشف عن عورات البلد ويدل على الثغرة الخطيرة في نظام الدفاع عن مدينة الجزائر[3].

انتهى =بتقديم تقرير يحمل عنوان "الاستعمار". ينظر: فريد بنور: **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1792–1830م)**، مؤسسة كوشكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008م، ص335. وينظر: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص84.

(1) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ج1، ص281.

(2) وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م)**، تعر وتع وتق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص15.

(3) وليام شالر: المصدر السابق، ص16.

المبحث الثاني: ظروف قدوم وليم شالر إلى الجزائر

نتطرق من خلال هذا المبحث لظروف قدوم وليم شالر إلى الجزائر، وذلك بذكر فترة الحكم التي عاصرها والظروف الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

لقد عاصر وليم شالر ثلاثة دايات هم على التوالي عمر باشا[1] (1815-1817م)، وعلي خوجة (1817-1818م)، والداي حسين (1818-1830م) [2].

وكما هو معلوم فإن الفترة الأخير من الحكم العثماني شهدت عدة عوامل [3]ساهمت في تفكك وزوال الحكم العثماني؛ حيث أفرزت هذه الظروف التي سادت تولي السلطة من قبل مجموعة من الحكام الذين كانت تنقصهم القدرة على وضع حد لتجاوزات الجنود. بل أصبحوا عاجزين حتى عن حماية أنفسهم من مؤامرات الجنود. أول ضحية افتتح بها القرن التاسع عشر هو الداي مصطفى باشا (1798-1805م) الذي تم قتله عام 1805 على يد جندي إنكشاري في قصره، ولحقه بعد ذلك أحمد خوجه الذي تم قتله عام 1805 الذي قتله هو الآخر من قبل الانكشارية [4].

---

[1] **الداي عمر باشا:** حكم الجزائر ما بين عامي 1815م إلى 1817م، لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة لكن كان يتمتع بصفات الحاكم، كان في الأربعين من عمره، قوي البنية موفور الحيوية، إتسمت أعماله بالعدل والحلم. ينظر: أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)**، م و ك، الجزائر، 1989م، ص64.

[2] صبرينة حمدوش، وجوار شرقي: المرجع السابق، ص45.

[3] تميز عهد الدايات الثلاثة المنحدرين من طائفة الرياس بتوتر العلاقات مع كثير من الدول الأوروبية وتعرض السواحل إلى عدة حملات بحرية فرنسية ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية مما أدى إلى ضعف طائفة الرياس، وبذلك حال الوضع إلى طائفة الإنكشارية الذين استغلوا ذلك لصالحهم واسترجاع نفوذهم، حيث ومع مطلع القرن التاسع عشر شهدت الإيالة حالة اضطراب وفوضى كان من أبرز مظاهرها اغتيال الدايات. ينظر: مصطفى بن عمار: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010/2009م، ص90. وينظر: حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص101.

[4] أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل انهياره (1800-1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م، ص29.

وصف حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر بقوله: «...صارت تلك المليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم...» ويضيف نفس المصدر «...كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا وأدينوا، وكان من بين المجندين يهود ويونانيون...» [1]. أي أن الذين يتم إلحاقهم بهذه الميليشيا كان منهم ذوو السوابق الذين أُدينوا بجرائم.

والجدير بالذكر أنه نتيجة لهذه الاغتيالات أصبح الداي الجديد عند تعيينه يبادر في البداية إلى إحداث تغيير شامل في الجهاز الإداري للسلطة؛ إذ يقوم بتعيين العناصر التي وقفت إلى جانبه أثناء الإنقلاب. هذه التغيرات الفجائية وعدم الاستقرار وانعدام الاستمرارية في الجهاز الإداري للسلطة الحاكمة، أثر بشكل أو بآخر في تدهور الأوضاع السياسية للإيالة الجزائرية في آخر عهدها، ولم تبق هذه الأوضاع حبيسة السلطة المركزية بل تعدت إلى باقي المقاطعات سواء في الشرق أو الغرب الجزائري، وهذا ما أشار إليه العنتري في وصف أحوال مقاطعة الشرق الجزائري بقوله: "...وكان تحدث في تلك الأيام مع العساكر وطلبهم يمشون معه إلى الجزائر لأجل أن يقتل الباشا فيستولي هو على مملكته"[2].

انعكست هذه الأوضاع على تفكير الدايات؛ حيث أصبحوا لا يفكرون في أمور البلاد بل همهم الوحيد هو جمع المال لأنهم كانوا يعلمون أن مدة توليتهم لا تطول. كما مارس بعض البايات سياسات سلبية في مقاطعاتهم التي يحكمونها، وعندما تكثر الشكاوى ضدهم يقوم الداي بنقلهم إلى

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ش و ن ت، الجزائر، 2006م، ص-ص 111-112.

[2] محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم**، مر وتق وتع: يحي بوعزيز، د.م.ج، الجزائر، 1991م، ص77.

مناطق أخرى عوضًا عن عزلهم، كما حدث مع الباي عثمان[1] الذي كان بايا على بايلك الغرب عام 1798م[2]. ثم عين على بايلك الشرق سنة 1803م، وبقي في الحكم إلى أن لقي مصرعه في إحدى المعارك ضد القبائل الثائرة، وهذا دليل على ما وصلت إليه السلطة المركزية من ضعف[3].

ورغم ذلك فإن الفترة الأخيرة من العهد العثماني عرفت نخبة من الدايات كانوا في مستوى الأحداث وإستطاعوا أن يصمدوا ردحا من الوقت أمام التحديات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية.ومن هؤلاء الدايات، نذكر الداي علي خوجة (1817-1818م التحقق) الذي حاول أن يعيد للجزائر مجدها القديم. وكان قد أدرك أن فساد الجيش وتدهوره قد أعاق ازدهار البلاد فسارع إلى إصلاح أحواله، وجعل بين الجنود جواسيس يلتقطون له الأخبار كما إستخدم فرقا من الجزائريين والكراغلة بدلا من الإنكشارية. وقد تميزت ظروف قدور وليام شالر إلى الجزائر بعدم التوازن في العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، ففي البداية كانت لصالح الجزائر (1785-1815م)، أما بعد مؤتمر فيينا تغيرت الموازين ورجحت الكفة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عرفت العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة توترًا بسبب توقف الولايات المتحدة الأمريكية عن دفع الجزية السنوية، وعليه فكر الداي الحاج علي بطرد القنصل الأمريكي من الإيالة سنة 1812م، فأعلن الكونغرس الحرب على الجزائر 1814م[4]، لإرغام الجزائر على إبرام الصلح ولضمان تجارتها وحمايتها من القرصنة[5].

---

(1) **الباي عثمان**: هو ابن محمد عثمان الكبير باي وهران خلف أباه على بايلك الغرب مدة خمسة سنوات. وفي عام 1799م عزل ونفي إلى البليدة لمدة عامين ثم أعفي عنه وعين على بايلك الشرق. وقد قال عنه العنتري "...وكان عثمان باي رجل حزم في أموره، وطبعه يكره الترك من أجل ظلمهم ويحب العرب لنصحهم وكانت سيرته مليحة مع أهل الوطن والبلاد وحكمه بالعدل والسداد...". للمزيد ينظر: العنتري: المصدر السابق، ص69.

(2) محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص270.

(3) العنتري: المصدر السابق، ص69.

(4) كاثكارت(cathcart) : **مذكرات كاثكارت – أسير الدي– قنصل أمريكا في المغرب**، تر إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر 1982م، ص16.

(5) أرزقي شويتام: **المرجع السابق**، ص143.

تم تجهيز أسطول حربي عهد بقيادته إلى الكمودور وليام بينبريدج (Bainbridge) الكمودور استيفان ديكاتور (Decature)، أقلع الأسطول الأول من مدينة بوسطن، والثاني من مدينة نيويورك. وأصدر وزير العلاقات الخارجية الأمريكية تعليماته إلى قائدي الأسطول والسيد شالر (الذي سوف يصبح قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر)، بعقد الصلح مع الجزائر على أن يتم بشروط مشرفة الولايات المتحدة، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وذلك بدون دفع ضريبة[1].

وعند وصول الأسطول إلى جبل طارق في 17 جويلية سنة 1815م التقى الأميرال ديكاتور ببارجة جزائرية بقيادة الرايس حميدو[2] الذي أحاطت به عشر مراكب، وبدأ القتال والتصادم بينهما، مما أدى إلى مقتل الرايس حميدو. ولما علم الداي عمر بمصرع الرايس حميدو ومصير الأسطول الجزائري، قبل التفاوض مع الأمريكيين. ونصت بنود المعاهدة على:

- إلغاء الضريبة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين.
- دفع تعويضيا مالي مقداره عشرة آلاف دولار للاستيلاء على السفينة الأمريكية "ايدوين" بينما تعهدت الولايات الأمريكية بأن ترد إلى الجزائر السفينتين اللتين استولى عليهما الأسطول الأمريكي من قبل.

---

[1] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص146.

[2] الرايس حميدو بن علي، وهو من أصل جزائري، ولد بالجزائر، العاصمة سنة 1770م. في صغره أخذه والده إلى معلم ليعلمه مهنة الخياطة والطرز، إلا أن الغلام حميدو كان يتطلع في نفسه إلى المجد والخلود طموحا لتصدر مصاف الأبطال من رجال المغامرات البحرية وقادة الأساطيل، واختار أن يندمج ما بين صفوف رجال البحرية رواد البحار والمحيطات وهو حينئذ لم يتجاوز العاشرة من عمره. بدأ الرايس حميدو حياته كقائد بحري مع بداية القرن التاسع عشر، وقد استطاع الريس حميدو بدهائه وذكائه الحربي وقدرته العالية على التخطيط أن يكسب العديد من المعارك البحرية. توفي سنة 1815 في المعركة التي جرت مع الأسطول الأمريكي، وتنفيذًا لتعليماته ألقي بجثته في البحر. ينظر: علي تابليت: **الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770–1815م**، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006، ص، ص 01، 03.

- إطلاق صراح الأسرى الجزائريين [1].

وتم توقيع المعاهدة في 30 جويلية 1815 م وتم الصلح بعد ذلك ، وتنصيب قنصل جديد وهو وليام شالر،الذي شهدت العلاقات في عهده استقرارا نسبيا. وتم التوقيع على معاهدة أخرى سنة 1816م[2].

وتزامن قدوم وليم شالر إلى الجزائر مع انعقاد مؤتمر فيينا أواخر ديسمبر 1814م وأوائل جانفي1815م، حيث حضر أعمال المؤتمر مائة وأربعون (140) وفدا على رأسها القوى الكبرى آنذاك إنجلترا، النمسا، روسيا، بروسيا وفرنسا[3].

لقد قام ممثلو فرسان مالطة بتسليم عدة مذكرات إلى المؤتمرين في فينا، يطالبون فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم ومنحهم مقرا في البحر المتوسط، تجتمع فيه جميع الأساطيل المسيحية لمحاربة

---

[1] أحمد الشريف الزهار: **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، تح أحمد توفيق المدني، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974م، ص118.

[2] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص145.

[3] حنيفي هلايلي: "**التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**"، في مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ، الجزائر، 2007م، ع24،ص14.

قراصنة الدول المغربية. كما دعا سيدني سميث[1] الدول الأوروبية إلى إنشاء قوة بحرية تضم جميع الدول المسيحية لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومطاردة القراصنة[2].

ومن المعروف أنه في شهر أوت من سنة 1814م وجه السيد سيدني سميث نداء إلى قادة أوروبا "لتنظيم حصار حول الجزائر عبر حملة أوروبية مشتركة حتى يوضع حد لقرصنة الدول المغاربية". وقبل تاريخ 1814م، كان نابوليون الأول[3] قد فكر في الاستيلاء على الجزائر وبلاد المغرب، وبالفعل كان إحتلال فرنسا لبلاد المغرب، أحد بنود المعاهدة السرية التي عقدها نابليون مع قيصر روسيا[4].

---

[1] ولد لثري كبير بوودفورد في 3جوان 1771م، درس في نيوكوليج بأكسفور، أنشأ جريدة إيدينبرج ريفيو سنة 1802م بالإشتراك مع هنري بروجهام، وقد شارك بقلمه في هذه المجلة مدة 25سنة، بعد ذلك نشر أول كتاب له سنة 1800م واشتهر اسمه عن طريق المقالات التي كان ينشرها في مجلته وقد انتقل إلى لندن سنة 1803م و أصبح محاضرا في الفلسفة بالمعهد الملكي كان ضمن الجيش البريطاني الذي حارب نابليون في مصر سنة 1798 م، قدم مذكرة إلى مؤتمر فينا 31أوت1814م لدراسة الوسائل والطرق الناجعة للقضاء على قراصنة البلدان المغاربية،كما قدم نصيحة أخرى سنة 1830م لإنزال القوات الفرنسية بمدينة الجزائر و قد إعتمدت خطته و نصيحته على نتائج الحملات الأوروبية البرية و البحرية منها ضد الجزائر عبر القرون الثلاثة السابقة، نشر هذه الخطة في الجريدة اللندنية المسماة ب The globe and traveller ترجم المقال نحو الفرنسية و صدر في جريدة Le Constitionnelيوم 14 ماي 1830 م ومما جاء في هذه المذكرة أن "إحتلال الجزائر يعد بداية لعهد جديد للحضارة العالمية إذا ما عرفنا كيف نستفيد منه". علي تابست، ‹مذكرة سدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب، في **مجلة الدراسات التاريخية** ، ع 07، جامعة الجزائر، 1993، ص .167

[2] حنيفي هلايلي: **الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1815–1830)**، في مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مارس 2019م ،مج10، العدد01،ص28.

[3] نابليون الأول: هو نابليون بونابرت (1769–1821م)، قائد عسكري وإمبراطور فرنسي غزا أوروبا في أوائل القرن التاسع عشر ولد في جزيرة كورسيكا وسرعان ما ارتقى في صفوف الجيش أثناء الثورة الفرنسية (1789–1799م)، لذا فهو من أهم زعماء الثورة الفرنسية، فبعد استيلائه على السلطة السياسية في فرنسا في انقلاب عام 1799م توج نفسه إمبراطورًا عام 1804م. ينظر: يوسف البستاني، **النسر الأعظم**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

[4]حنيفي هلايلي: **الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1815–1830)**، المرجع السابق، ص29.

وقد تقرر في المؤتمر ضرب القوة البحرية الجزائرية بعنوان الحرب ضد القراصنة، وتعهدت بريطانيا بتنفيذ مقررات مؤتمر فيينا وطلبت تعويضا مسبقا عن مجهوداتها، ويتمثل ذلك في وضع الجزر الأيونية[1] تحت حمايتها، ولهذا السبب وجهت اللورد اكسموت على رأس وحدات الأسطول الإنجليزي للمطالبة بالأسرى الذين هم من الجزر الأيونية، أين جسدت حمايتها على تلك الجزر للمطالبة بإطلاق سراح أبنائها باعتبارهم رعايا إنجليز، وفي نفس الوقت قامت بتصفية حسابها مع الديوان وكل ذلك تحت قرارات المؤتمر[2].

كان من نتائج مؤتمر فيينا 1815م تكوين كل من إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا للحلف المقدس بهدف المحافظة على السلام والحيلولة دون إنتشار عدوى الثورة الفرنسية وظهور نابليون جديد يهدد الأمن والإستقرار في أوروبا. كما إمتد نشاط هذا الحلف إلى خارج القارة الأوروبية فأصبح وكأن له الحق في الإشراف على الأمن الدولي وحمايته[3].

وإنتهى مؤتمر فيينا في 09 جوان 1815م بالتوقيع على النص النهائي للمؤتمر القاضي بإلغاء القرصنة وإسترقاق المسيحيين في المغرب كما صدر قرار بإلغاء تجارة الرقيق عامة[4].

---

(1) الجزر الأيونية: جزر يونانية واقعة في البحر الأيوني وهو أحد أفرع البحر المتوسط ويتصل من شاله بالبحر الأدرياتيكي يحده غربا الأجزاء الجنوبية من إيطاليا وكذلك جزيرة صقلية، ومن الشمال الشرقي جمهورية ألبانيا والعديد من الجزر اليونانية والتي تعرف باسم الجزر الأيونية و يصله مضيق أرترلنتو بالبحر الادرياتيكي ويعد خليج كورنت الأكبر من بين عدة تجاويف عميقة شكلها البحر الأيوني على شاطئ اليونان . تعد منطقة البحر الأيوني من أكثر المناطق عرضة للزلازل في العالم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(2) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تق وتص محمد بن مبارك الميلي، م. و. ك، الجزائر، 1989م، ج2، ص262.

(3) جون ب وولف(johnb wolf): **الجزائر وأوروبا**، تع: أبو القاسم سعد الله، م. و. ك، الجزائر، 1986، ص142.

(4) عزت عبد الكريم أحمد: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، بيروت، ص327.

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الأمريكية في فترة تواجد وليم شالر بالجزائر.

من خلال هذا المبحث سنتطرق إلى لعلاقات الجزائرية الأمريكية في أثناء تواجد وليم شالر، فكيف كانت علاقة الجزائرية الأمريكية في فترة تواجد وليم شالر؟.

وللإجابة على هذا السؤال يتعين علينا دراسة المراحل التي مرت بها العلاقات بين البلدين بدأ من تاريخ استقلال أمريكا عن المملكة البريطانية وانتهاءً بمقتل الرايس حميدو ومعاهدة الداي عمر مع أمريكا في 30 جويلية 1815م.

يبدأ تاريخ الولايات المتحدة الفعلي سنة 1783م، وهو تاريخ إجبار إنكلترا على توقيع معاهدة إنهاء الحرب بين الطرفين. وبانتهاء حرب الاستقلال بات الأمريكيون أحرارًا في أن يقيموا مجتمعا جديدًا وفق الأفكار السياسية التي آمنوا بها، وهي أفكار أوروبية المنشأ في موضوعات الحرية والعدالة والمساواة وتبني الفكر الديمقراطي في ممارسة السلطة وتداولها وإدارة المجتمع... [1].

وكانت أمريكا قد خرجت من حروب الاستقلال[2] ضعيفة اقتصاديا ومنهكة ماليا ،ولكنّها على خلاف الجزائر العثمانية اتّخذت جميع الوسائل وإنتهجت جميع السبل الممكنة والمتاحة للتّخلّص

---

[1] عبد القادر محمد فهمي: **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2008م، ص22.

[2] حرب الاستقلال الأمريكية: هي حرب قامت في عهد جورج الثالث سنة 1760 م، والذي انتهج سياسة دكتاتورية بعد انتصار الإنجليز في حرب السبع سنوات (1756-1763م) تتمثل في فرض الضرائب على المستعمرات لتأمين احتياجاتها في حماية الحدود ضد الفرنسيين والهنود. وسبب قيام هذه الثورة هو الضرائب المتعددة التي مهدت للمواجهة العسكرية في ميناء بوسطن... وبالتالي فإن سياسة جورج الثالث أدت إلى إحداث فوضى. وقاد الجيشَ الأمريكي "جورج واشنطن" فحققت سياسته انتصارا كبيرا وانتهت الحرب باعتراف بريطانيا باستقلال في المعاهدة التي وقعت بين الطرفين سنة 1783. ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعنعي: **تاريخ الو. م. أ. الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973م، ص-ص 61-62. وينظر: عبد الفتاح حسن أبو علية، وإسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، د. ت، ص227.

من هذا الضعف وعلى رأس هذه الوسائل اعتماد الأساليب العلمية الحديثة، فطوّرت زراعتها وأنشأت صناعة راقية قويت شيئا فشيئا حتى أصبحت تنافس غريمتها الأوروبية. كما طوّرت وركّزت على النشاط التجاري فأنشأت أسطولا بحريا تجاريا يجوب مختلف المحيطات والبحار وإلى جانبه أسطولا بحريا عسكريا يتولى فيما يتولاه من المهام حماية الأسطول التجاري مما كانوا يسمونه آنذاك بظاهرة القرصنة، بعد إنتهاء حرب الاستقلال وفي عام 1789م تم إقرار الدستور. وفي يناير من نفس العام استلم "جورج واشنطن"[1] مهام رئاسة الولايات المتحدة وعندها انصرفت الجهود إلى بناء الدولة في مختلف ميادين الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية...، وكذلك كان لابد من الإضطلاع بالمهام الملحة بتشكيل حكومة بأجهزة قوية تبدأ في ممارسة أعمالها، فأنشأ الكونجرس وزارة الخارجية وعين "توماس جفرسون"[2]، وزيرًا لها. كما أنشأ وزارة المالية وعين على رأسها "الكسندر هاملتون"[3]. كما أُنشئت هيئة قضائية اتحادية هي المحكمة العليا المكونة من ثلاث دوائر قضائية، إضافة إلى ثلاث عشرة محكمة في الولايات كلها لضمان تنفيذ القوانين الفدرالية[4].

---

[1] ولد جورج واشنطن يوم 22 فيفري 1732م في فرجينيا. قاد جيش المتطوعين الأمريكيين سنة 1775م ضد الحكومة الإنجليزية .وفي سنة 1789م انتخب أول رئيس للولايات المتحدة وأُعيد انتخابه سنة 1792م. مات سنة 1799م. ينظر: عبد القادر وساط: **موسوعة المعارف الحديثة، المشاهير**، منشورات عكاظ، المغرب 1999م، ج1،ص-ص 90-91.

[2] هو من أبرز رجال الثورة والسياسة والحكم، وهو الذي وضع نص إعلان الاستقلال وكان أول وزير خارجية للولايات المتحدة الأمريكية (1789-1794م)، وكان نائبًا لرئيس الجمهورية (1797/1/18م)، وثالث رئيس للولايات المتحدة (1809/1801). للمزيد ينظر: عبد الله أو عزة: **حوار الإسلام والغرب**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص153.

[3] وُلِدَ ألكسندر هاملتون في الحادي عشر من كانون الثّاني عام 1755 أو 1757، حيثُ أنّ التّاريخ الدقيق غير معروف)، في جزيرة نيفيس. شغلَ هاملتون عام 1777م، منصب مُساعد الجنرال جورج واشنطن، وتمكّن هاملتون عام 1788 من إقناع سُكّان نيويورك بالتّصديق على دستور الولايات المتحدة. شغل في الفترة الممتدّة ما بين عامي 1789 و1795 منصب الوزير الأوّل للخزانة في الولايات المتّحدة. ماتَ هاملتون بتاريخ الثّاني عشر من تمّوز عام 1804 في مدينة نيويورك.صالح زامل: الكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1796م، كتاب إلكتروني، ص13.

[4] عبد القادر محمد فهمي: المرجع السابق ، ص22.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وقعت معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر سنة 1795م نصت على دفع الولايات المتحدة الأمريكية حوالي مليون دولار كضريبة سنوية، تقدم في شكل معدات حربية في مقابل ضمان الجزائر لتجارة أمريكا في البحر المتوسط[1].

– بداية توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية:

تأزمت علاقات الولايات المتحدة مع الجزائر في شهر سبتمبر من عام 1800م ، عندما وصلت الفرقاطة "جورج واشنطن" وكانت تحت قيادة "ويليام بينبريدج" إلى الجزائر ومعها الجزية المستحقة للداي، وكانت غاية الحكومة الأمريكية من وراء إرسال سفينة حربية فرض هيبتها. ولكن داي الجزائر لم يتأثر ولم يكترث لمدافع "جورج واشنطن" ،بل على العكس فقد تجرأ وطلب من الربان أن يرفع العلم الجزائري على الفرقاطة الأمريكية وأن ينقل بعثة جزائرية، وهدايا ثمينة إلى الباب العالي باسطنبول، وهكذا تمكنت الجزائر من إستخدام سفينة أمريكية في مهمة خطرة ومزعجة. وسرعان ما إنتشر الخبر، فأصبحت تلوكه الألسن كموضوع من موضوعات الساعة في بلاد المغرب، فهبطت أهمية وسمعة الو. م. أ إلى القاع[2].

وفي سنة 1807م غضب الداي على تأخر الحكومة الأمريكية في إرسال العتاد البحري له، مما جعله يعطي أوامره لإلقاء القبض على السفن التجارية الأمريكية ،ولذلك أُسرت ثلاث سفن، واستطاع القنصل العام توبياس لير أن ينجح في تهدئة غضب الداي. لكن ذلك لم يتم إلا بعد دفع لير ثمانية عشر ألف دولار لإطلاق سراح تسعة أسرى. وبرغم ذلك تعرض لير لإذلال أكبر؛ إذ وصلت السفينة الأمريكية أليغني (Alleghany) إلى

---

(1) صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)**، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2007م، ص217.

(2) علي تابليت: **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776–1830م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، إشراف: أ.د/ ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006م، ص356.

الجزائر في شهر جويلية 1812م محملة بجزية في شكل عتاد بحري. ولم يرض الداي بنوع الحمولة التي بدأت السفينة تفرغها عندها أمر بإعادة شحنها وطالب من لير أن يدفع الجزية نقدا وفورا ما مقداره بسبعة وعشرون ألف دولار، وأمره هو وجميع الأمريكيين المقيمين في الجزائر بمغادرتها خلال فترة المهلة[1].

وفي العقد الثاني من القرن التاسع عشر قررت الولايات المتحدة الأمريكية الإمتناع عن دفع الإتاوات المفروضة عليها ما جعل العلاقات تتوتر بينهما وهو ما دفع "الداي الحاج علي"إلى طرد القنصل الأمريكي من الجزائر عام 1812م[2]، وأعلن الحرب عليها بناءً على نصيحة اليهود الذين رأوا أن ذلك سيؤدي إلى إخضاع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل حصول الجزائر على مبلغ مالي كبير بالإضافة إلى تجديد معاهدة السلام معها[3].

إعلان الولايات المتحدة الحرب على الجزائر

بمجرد توقيع معاهدة "غنت"(Ghent) عام 1814م التي إنتهت بموجبها الحرب بين الولايات المتحدة والإنجليز[4]،قرر الكونغرس الأمريكي إعلان الحرب على إيالة الجزائر، متخذا جميع الإجراءات الضرورية لتوجيه قوات بحرية إلى البحر الأبيض المتوسط[5]، لإجبارها على عقد الصلح وضمان تجارة الولايات المتحدة الأمريكية وحمايتها. وقد عُهد بقيادة الأسطول إلى القبطانين "بينبر يدج" و"استيفان ديكاتور". وأقلعت السفينة الأولى من بوسطن والثانية من نيويورك، وبذلك فقد أصدر وزير العلاقات الخارجية الأمريكية توجيهاته إلى القبطانين والسيد شالر بعقد الصلح مع إيالة الجزائر ،على أن يتم

---

(1) علي تابليت: **العلاقات الجزائرية الأمريكية**..، المرجع السابق، ص395.

(2) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**..، المرجع السابق، ص143.

(3) وليم شالر: المصدر السابق، ص41.

(4) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**..، المرجع السابق، ص144.

(5) وليم شالر: المصدر السابق، ص146.

بشروط مشرفة للولايات المتحدة الأمريكية[1]، وعليه فقد إنطلق الأسطول الأمريكي من الولايات المتحدة الأمريكية في شهر ماي سنة 1815م، ولحق جزء منه إلى جبل طارق بقيادة الأمير ديكاتور وكان ذلك في شهر جوان من نفس السنة، ومن هناك اتجه نحو إيالة الجزائر[2].

وفي طريقه إلى الجزائر التقى الأسطول الأمريكي ببارجة جزائرية بقيادة الرايس حميدو، فتعرض لها الأسطول الأمريكي، الأمر الذي أدى إلى إستسلامها بعد مقتل قائدها، ومقتل العديد من البحارة الجزائريين[3].

وبعد تلك الحادثة بيومين إستطاع الأسطول الأمريكي أسر سفينة حربية جزائرية ووصل بعد ذلك إلى عرض البحر المقابل للجزائر[4]. وقد حاول الأمريكيون التفاوض مع الداي عمر إلا أنه لم يقبل الأمر، لكن بمجرد سماعه لخبر مقتل الرايس حميدو، وكذلك مصير السفينتين إضطر إلى قبول التفاوض معهم[5].

توقيع المعاهدة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية

بعد المعاهدة التي تم توقعها بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر في 30 جويلية 1815م، والتي نصت بنودها على ضرورة إلغاء الإتاوة السنوية، بالإضافة إلى إطلاق سراح الأسرى الأمريكان، وكذلك دفع تعويض مالي قدره عشرة آلاف دولار نتيجة الاستيلاء

(1) حنيفي هلايلي : **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830م)**، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص22.

(2) أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق، ص144.

(3) نفسه ،ص-ص 144-145.

(4) وليم شالر: المصدر السابق، ص147.

(5) أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص118.

على السفينة الأمريكية .وفي المقابل تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بإرجاع السفينتين إلى الجزائر وإطلاق سراح الأسرى من الجزائريين[1].

إستغلت الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 23 ديسمبر 1816م الظرف وأملت معاهدة على الداي عمر آغا الذي كان في مركز ضعف. وتعتبر مواد الاتفاقية نفس مواد اتفاقية 1815م، غير أن الأمريكيين قدموا المادة الثالثة عشر على المادة الرابعة عشر. ولم يطرأ أي تغيير في الإتفاقية من حيث الشكل والمضمون. وقد جاء بها الأمريكيون جاهزة وأملوها على الداي ، وإمتنعت الولايات المتحدة عن دفع الضريبة السنوية إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830، وذلك بسبب تواجد أسطولها الحربي في البحر الأبيض المتوسط قصد توفير الحماية والأمن لسفنها التجارية، وعقب انهزام الأسطول الجزائري في معركة نافارين 1827م عرفت إيالة الجزائر بداية سقوطها في براثن الاحتلال الفرنسي. وقد كان للولايات المتحدة دور كبير في هذه العملية من خلال مذكرات وليام شاكر، القنصل الأمريكي بالجزائر الذي ساعد الفرنسيين كثيرا في التعريف بالجزائر جغرافيا وسياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا حيث تمّ ترجمته إلى اللغة الفرنسية[2].

---

[1] حنيفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة، المرجع السابق، ص-ص 22-23.

[2] الجيلالي شقرون: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثمانية 1776-1830م، في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ع40، 2018، ص95.

من خلال ما سبق عرضه في هذه الفصل، نخلص إلى إنّ بدايات العلاقات الجزائرية الأمريكية تعود إلى القرن الثامن عشر، عندما سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتقرب من الجزائر العثمانية مباشرة بعد إعلان وثيقة استقلالها عن بريطانيا في 04 جويلية 1776م. ودخلت مسرح العلاقات الدولية ولعبت دورًا بارزا في البحر الأبيض المتوسط، الذي كان حوضا تتنافس عليه القوى الأوروبية والدولة العثمانية نظر لموقعها الهام.

لكن الولايات المتحدة إستغلت فترة ضعف التي حصلت في أواخر الحكم العثماني بالجزائر وأملت معاهداتها الأولى في 1815م والثانية في 1816م على الداي عمر آغا، الذي كان في مركز ضعف.

وإمتنعت الولايات المتحدة عن دفع الضريبة السنوية إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830، وذلك بسبب تواجد أسطولها الحربي في البحر الأبيض المتوسط قصد توفير الحماية والأمن لسفنها التجارية.

عاصر وليم شالر ثلاثة دايات هم على التوالي عمر باشا (1815-1817م)، وعلي خوجة (1817-1818م)، والداي حسين (1818-1830م).

وقد إتسمت العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية بالتقارب والتوتر، وفي 30 جويلية 1815م تم توقيع معاهدة صلح وتنصيب القنصل وليام شالر، الذي شهدت العلاقات في عهده إستقرارا نسبيا. كما تم التوقيع على معاهدة أخرى سنة 1816م.

الفصل الثالث:

أوضاع مدينة الجزائر من خلال مذكرات وليم شالر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي

من خلال هذا الفصل نتطرق لأوضاع الجزائر من خلال مذكرات القنصل وليام شلر، وذلك بالتطرق لما تعرض له من الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية والثقافية والاجتماعية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية

وصف وليام شالر في الفصل الثاني من مذكرته الأوضاع السياسية والإدارية بحيث تطرق فيها إلى:

أولاً: الوضع السياسي (وصفه لنظام الحكم)

1) نظام الحكم:

تكلم شالر عن نظام الحكم في الجزائر ووصفه بأنه مستقل عن الديوان، وأن الداي هو الذي يعين وزراءه بنفسه. حيث يقول أنه منذ أن إنتقل مقر الداي إلى القصبة، يمكن إعتبار الديوان مجرد حبر على ورق في دستور، فقد أصبح الداي هو الذي يعين وزراءه بنفسه، وهؤلاء الوزراء، هم: الخزناجي الذي تشمل سلطته الشؤون المالية والداخلية، والأغا الذي هو القائد الأعلى والذي يمكن تسميته بوزير الحربية، ووكيل الخرج، أو وزير البحرية والشؤون الخارجية، وخوجة الخيل، وهو المشرف على أملاك الدولة، وصاحب هذا المنصب لم يلبث أن زادت أهميته، بسبب أهمية المنصب من الناحية المالية وهؤلاء الوزراء يشكلون مجلس وزراء الداي، وهو الحكومة الحقيقية التي تحررت من كل سيطرة للديوان[1].

2) انتخاب الداي:

وأشار إلى أن انتخاب الداي يكون بتزكية من السلطان العثماني وقدم وصفا للأجواء التي تجري فيها هذه الانتخابات من مؤامرات تصحبها دائما مأساة دامية، وتحكم الفئة القوية المتمثلة في انكشارية. يقول وليام شالر: "وإنتخاب الداي، لابد من أن يؤكده السلطان الذي يعترف الداي بسيادته، وهذا التأكيد لم يرفض قط، وإذا كان إنتخاب الداي من حيث المبدأ من إختصاص الديوان، فإن هذا الإنتخاب يجري عادة في جو من المؤامرات وتنتصر فيه الفئة القوية من

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص43.

الإنكشارية، وهذا الانتخاب تصحبه دائما مأساة دامية، فإن الداي يذبح لكي يترك العرش لمغامر أسعد حظا منه، وكذلك يقتل أنصاره وأصدقاؤه وتنهب أموالهم أو يبعدون، وهذه العمليات تقطع الهدوء الذي يسود البلد والسكون، وفي ظرف أربع وعشرين ساعة ينتهي كل شيء[1].

3) المبادئ الأساسية لنظام الحكم:

يصف شالر المبادئ الأساسية، التي تقوم عليها حكومة الجزائر بأنها تتسم بصفات غريبة، فإنه بإستثناء حكم المماليك لمصر، فإن وليام شالر يقول أنه لا يعرف مثالا لهذه الحكومة في التاريخ الحديث، ويصفهم بأنهم "عبارة عن عصابة من المغامرين الأجانب إستولت على السلطة والسيادة وإستحوذت لنفسها وحدها على جميع الوظائف الحكومية وعلى جميع مصادر الربح والثروة تحت إشراف الحكومة التي يشكلونها هم أنفسهم، وهذا النوع من الحكم لا توجد له أمثلة.

4) العلاقات الجزائرية الأمريكية

تطرق شال في الفصل الخامس من مذكرته للعلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية عقب عقد الصلح الذي جعل من الولايات المتحدة دولة مستقلة في سنة 1783م[2].

وقد ظلت التجارة الأمريكية تواجه التهديد حتى سنة 1793م، حينما قامت الحكومة البريطانية فجأة بعقد صلح بين الجزائر والبرتغال، وعقب ذلك مباشرة إنتشرت السفن الجزائرية التي زالت العوائق أمامها في المحيط الأطلسي، وفي ضربات متتالية تمكنت في غضون تلك السنة من إعتقال إحدى عشر (11) سفينة تجارية أمريكية وأخذتها مع بحارتها إلى الجزائر، مما أنجر عنه زيادة في عدد الأسرى الأمريكيين في الجزائر بحيث بلغ عددهم مائة 100 أسير[3].

وفي هذه الفترة كانت الولايات المتحدة قد رجعت من المشاكل الناجمة عن حرب الإستقلال، بفضل دستورها الذي كان يبدو أنه يبشر بمستقبل زاهر، ولكن البلد وقع

---

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص ص43-44.

[2] نفسه، ص 128.

[3] نفسه، ص 129.

تحت عبء دين قومي ثقيل وهو لا يملك قوة بحرية. وكذلك بدت هذه الحرب الجزائرية كما لو كانت كارثة. وهكذا ظهر أن التفاوض مع الجزائر لتحرير الأسرى الأمريكيين المحتجزين في الجزائر، ولمنع أعمال أخرى للقرصنة هو الوسيلة الوحيدة أمام الحكومة الأمريكية التي اتخذت إجراءات طبقا لذلك. ولهذه الغاية كلف الكولونيل هامفري الوزير الأمريكي في لشبونة من قبل رئيس الولايات المتحدة بالدخول في مفاوضات مع الجزائر وتبعا لذلك كلف جوزيف دونالدصون بالذهاب إلى الأيالة لعقد معاهد صلح، تعهدت الولايات المتحدة بموجبها بدفع مبلغ 725000 دولار للجزائر في مقابل الإفراج عن الأسرى الأمريكيين وعلى سبيل الهدايا والمنح[1].

وبعدها تطرق شالر لحادثة طرد القنصل الأمريكي برفقة عائلته وجميع المواطنين الذين يعيشون في الجزائر في 1812م بعد وصول السفينة الأمريكية "اللغاني" إلى ميناء الجزائر محملة الضرائب السنوية المستحقة للجزائر من الذخيرة والعتاد الحربي، وبعد عمليات التفريغ وإطلاع الداي على فواتير المشحونات أبدى كثيرًا من السخط والغضب لأنه لم يجد كميات البضاعة المطلوبة كاملة المتمثلة في (البارود والكابلات)[2].

وبعد هذه الحادثة قام القراصنة الجزائريون بأسر سفينة صغيرة ذات ثلاثة صواري تابعة للولايات المتحدة ومعها بحارتها، وهذه الغنيمة الضئيلة القيمة هي كل ما حصلت عليه الجزائر نتيجة لإعلان الحرب بكثير من العجرفة والكبرياء مع الأمل في غنائم كبيرة. وفي السنة التالية حاولت الحكومة الأمريكي تحرير أسرى السفينة في مقابل دفع الفدية ولكن الداي رفض الدخول في أي مفاوضات لهذه الغاية مصرحا بأنه يعتبر هؤلاء الأسرى أكبر قيمة من أي فدية[3]. وعقب معاهدة الصلح بين الولايات المتحدة وبريطانيا في 24 ديسمبر 1814 التي اعتبرها أي سنة 1814

---

[1] وليام شالر: المرجع نفسه، ص ص129.

[2] نفسه، ص ص142.

[3] نفسه، ص ص144-145.

—وهو السنة التي انتهت فيها الحرب – بأنها أعظم السنوات قيمة في تاريخ الحضارة، لأنها أطفأت شرارة الحرب التي نشرت الخراب والدمار في الممالك المسيحية، ولم يبق سوى الجزائر وقراصنتها[1].

ثانيًا: الوضع الإداري

1) القضاء

تناول شالر حالة القضاء في الجزائر ابتداءً من إختصاصات الباشا ووزرائه بقطاع القضاء ووصف العقوبات المسلطة على مرتكبي الجرائم، وتعتبر الأشغال الشاقة أكثر أنواع العقاب شيوعا، بعد أن ألغي إسترقاق المسيحيين، حي أنها توفر عملا بدون مقابل بدلا من العبيد لإنجاز الأشغال العمومية. ويصف المبدأ المعمول به في مدينة الجزائر بأنه على عكس الشائع في أمريكا، حيث أنه يفضل معاقبة شخص بريء بدلا من هروب مجرم[2].

وتحدث عن عملية تعيين القضاة بأنها تتم عن طريق تعيين قاضي تركي وآخر عربي، وكلاهما يعقد جلسات يومية للحكم في القضايا التي تعرض عليه، وذلك فيما عدا يوم الجمعة. والأطراف في النزاع يقومون بالمرافعة والدفاع عن قضاياهم بأنفسهم، وبدون مساعدة محامين (وهذا البلد لا يوجد فيه محامون). وبعد المرافعة مباشرة يصدر القاضي حكمه[3].

وتحدث عن الحالة التي آل إليها كل من القاضي أو المفتي، حيث أنه في السابق كان يتم تعيينه – أي القاضي- على أساس شهادة علمية من مدارس القسطنطينية أو مدارس القاهرة الكبيرة لكي يتمكن من شغل منصب القاضي أو المفتي، ولكن الأتراك الذين يصلون إلى أرفع المناصب في الدولة دون أن يعرفوا مبادئ القراءة والكتابة قد انتهوا بطبيعة الحال إلى نتيجة وهي أن كل رجل عاقل

---

(1) نفسه، ص ص50-51.

(2) نفسه، ص47.

(3) نفسه، ص48.

يستطيع قراءة القرآن، يمكنه أن يشغل منصب القاضي عن جدارة، والمفتي عبارة عن موظف خاضع في الحكومة الجزائرية وليس له أي سلطة سياسية من أي نوع كان[1].

2) ظاهرة الرشوة

تحدث شالر عن ظاهرة الرشوة ووصفها بأنها مستشرية حيث تحدث عن الرشوة التي يقدمها باي وهران وقسنطينة للضباط الإنكشارية، حيث يقول: "ولقد أخبرني مسؤول يتمتع بالثقة أن كل زيارة يقوم بها باي وهران وباي قسنطينة للحكومة المركزية تكلفه ما لا يقل عن 300.000 دولار، وبهذه المناسبة يتحتم تقديم رشوة لكل واحد من الضباط حسب ما يتمتع به من المكانة والنفوذ ولكن هذه المبالغ الإضافية لا يدفع منها شيء إلى الخزينة العمومية"[2].

ثالثًا: الوضع العسكري

1) أحوال الضباط:

تطرق وليام شالر للحديث عن أحوال الضباط بدءًا من الأجور، حيث صرح على أنها مرتبطة بما يتقاضاه كل واحد منهم في منصبه ومن الابتزاز لأفراد المجتمع؛ إذ يقول «والضباط في الإيالة لا يتلقون أي مرتب غير الجراية التي تقدم إليهم في الانكشارية، والتي يقدمها الباشا نفسه ببساطة بدائية، ودخل هؤلاء الضباط إنما يتوقف على ما يجنيه كل واحد منهم من الامتيازات التي تتصل بمنصبه، وعلى الرخص التي يمنحها لابتزاز الأموال في مختلف أنواع علاقاته بالمجتمع»[3].

وقد شبه وليام شالر الانكشاري بالصبي في ورق اللعب، وذلك للمرتب التي يتقاضاه والمعاملة التي يعامل بها، حيث يقول: «والمرتب الذي يتقاضاه الانكشاري، عقب إنخراطه في سلك الجندية

---

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص49.

[2] نفسه، ص 46

[3] نفسه، ص 46

ضئيل ولا يكاد يتجاوز نصف دولار في الشهر، ولكن هذا المبلغ يزداد بالأقدمية تدريجيا حتى يصل إلى ثمانية دولارات في الشهر، وهو الحد الأعلى لمرتبات الانكشارية. على أنه أصبح من المعتاد في الأعوام الأخيرة أن يزيد الداي مرتبات الانكشارية لكي يزيد من شعبيتهم، والجيش الذي يتكون على هذا المنوال يكون – بالطبع- عرضة لزعازع الثورة. وجرابة الانكشارية هي حوالي رطلين من الخبز العادي يوميا.

والعزاب منهم يسكنون في غرف فسيحة ملائمة، والحكومة تقوم بتزويدهم في مرحلة تالية لوصولهم بالكسوة والسلاح والذخيرة بأسعار زهيدة، والإنكشاري الذي يتسلح ويكون مستعدا لخوض معركة يحمل مسدسا أو مسدسين كبيرين في حزامه وتاجا وخنجرا على صدره، وبندقية طويلة على كتفه، وجميع هذه الأسلحة مزينة بالزخارف الشرقية الرفيعة بقدر ما تسمح به ظروفه الخاصة وثروته، وإذا أضفنا بذلته العسكرية إلى كل ما تقدم، يمكننا بحق أن نقارن الإنكشاري بالصبي في ورق اللعب!»[1].

والواقع أن الحياة المفروضة على الانكشارية حياة مملة وتبعث على الضيق، ومن ثم فإن كثيرا ممن لا يرتبطون بعلاقات الزواج في البلد وليس لديهم وظائف تدر عليهم المال يهربون من هذه الحياة متى استطاعوا ذلك. وكل ما من شأنه أن لا يؤدي إلى تعكير الهدوء السياسي ويسمح في نفس الوقت بإنعاش كبرياء الانكشاري وزهوه تطبقه الحكومة بدون تردد[2].

2) التجنيد:

وبخصوص التجنيد قال بأن أفراد الجيش الانكشاري يتم جلبهم من الشرق، وأن معظم الذين يقبلون الإنخراط في سلك الإنكشارية من الأشرار الذين يخرجون من السجون وينتمون إلى أحط الطبقات الاجتماعية في تلك البلاد. كما أن حكومة الجزائر تحتفظ بوكلاء لها في القسطنطينية وفي

---

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص ص53-54.

[2] نفسه، ص ص55.

أزمير، مهمتهم جمع الجنود وتجنيدهم واستئجار السفن لنقلهم إلى الجزائر، ولدى وصولهم إلى البلد يصبحون بحكم الأمر الواقع جنودا في الجيش ويحمل كل واحد منهم لقب "انكشاري" ويوزعون على مختلف ثكنات المدينة، حيث يفترض أن يبقوا مدى الحياة.. وفي هذه الثكنات يترقون (إذا لم يسعفهم الحظ السعيد لشغل مناصب إدارية) وتزداد مرتباتهم على أساس الأقدمية حتى يصلوا إلى أعلى الدرجات العسكرية، ويصبحوا أعضاء في الديوان. وهناك لابد وأن يكون العضو بليدا حقا إذا لم يحصل على منصب يدر عليه المال الوفير[1].

3) تعداد الجيش:

تحدث شالر عن تعداد الجيش الإنكشاري المرابط في الجزائر بأنه –في المدة التي عاصرها– يتكون من خمسة عشر ألف (15 000) جندي وضابط من الأتراك الكلوغليين والعرب، والعنصر الأول والثاني يشكلان جيش المشاة، بينما يشكل العرب الخيالة،وهذا الجيش موزع على الحاميات أو في معسكرات متنقلة في عاصمة المملكة وفي مختلف أطرافها، والجيش يستعمل لحفظ ولجمع الضرائب للحكومة. ومعظم هذا الجيش يتكون من المجندين الأتراك والكلوغليين الذين يقومون بالخدمة العسكرية بالتناوب. وقال شالر أيضًا بأنه لا يوجد فيه ما يمكن وصفه بالنظام والطاعة العسكرية، وعلى الجملة يمكن وصفه بأنه تنقصه الفعالية الكلية[2].

كما قدم بالتقريب عدد الكلوغليين الذين ينحدرون من أصل تركي، حيث يقول «يبلغ في البلد نحو عشرين ألفا، والكلوغليون لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريون فيما يتعلق بالمناصب ويمكنهم الارتقاء في البحرية. كما يمكنهم الوصول إلى منصب "القائد" والباي، وهم لا يزالون حتى الآن يتمتعون بالإذن بلبس الملابس المطرزة بالذهب، كما يتمتعون بامتيازات مماثلة لا

---

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص ص52-53.

[2] نفسه، ص ص61.

قيمة لها. وبالمقابل تربطهم علاقة بالأتراك، وقد رفضهم الجنس التركي رفضا قاطعا واعتبرهم من جنس السكان الجزائريين"[1].

4) وصف حالة الجيش والأسطول :

كما قدم القنصل الأمريكي وليام شالر وصفًا لحالة الجيش ونظام الترقية فيه، ويستعرض حالة الأسطول الجزائري كيف كانت قبل معاهدة الصلح (الجزائرية الأمريكية التي عقدت في جوان 1815م وكيف أصبحت بعد أن حطمتها الأساطيل البريطانية والهولندية في 1816م، حيث يقول «والبحرية الجزائرية كانت في الماضي تتكون من عدد من السفن ذات المجاديف والسفن الثلاثية الصواري، ولكنه في العصور الأخيرة أعيد تشكيلها عقب التحسينات التي أدخلها الأوروبيون على بناء السفن وعلى فن الحرب في البحر، وذلك بعناية بعض الدول الأوروبية التي كانت تحتفظ بعدد من بناة السفن والمهندسين. وقبل معاهدة الصلح (الجزائرية الأمريكية) التي عقدت في يونيو 1815م، كانت الجزائر تملك أربعة سفن حربية من الحجم الكبير تتراوح قوتها بين (44) و(50) مدفعا، وأخرى قوتها (38) مدفعا، وسلوب (مركب ذو صارية واحدة) حربي مزود بثلاثين مدفعا، وآخر بستة وعشرين مدفعا، وآخر باثنين وعشرين مدفعا، وواحد آخر مسلح بعشرين مدفعا وسفينة ذات صاريين مسلحة بعشرين مدفعا، وسفينة ذات مجاديف مسلحة بخمسة مدافع. وذلك بالإضافة إلى ثلاثين زورقا حربيا، ولكن هذه السفن حطمتها الأساطيل البريطانية والهولندية أثناء المعركة البحرية التي جرت في أغسطس سنة 1816م. [2]

على أن الجزائريين تمكنوا بعد ذلك من إعادة تكوين أسطولهم بشراء بعض السفن أو ببناء سفن أو بالسفن الحربية التي قدمها إليهم الباب العالي وسلطان المغرب الأقصى وباشا طرابلس، وبذلك أصبح الأسطول الجزائري قويا وفعالا بحيث يستطيع القيام بكل مهمة يكلف بها. ونظرا لأن عدد قطع الأسطول الجزائري يختلف بين الحين

---

[1] نفسه، ص 56.

[2] وليام شالر: المصدر نفسه، ص 62.

والحيـــن، فسنخصـص لحالـه فقـرة في آخـر هـذا الفصـل. أمـا دار صـناعة السـفن في الجزائـر فتتلقـى كميـات مهمـة مـن الخشـب وجميـع المـواد الضروريـة لبنـاء السـفن وتجهيزهـا وتسليحهـا، ومرافـئ السـفن الجزائريـة كاملـة التجهيـز لإصـلاح السـفن الحربيـة بجميـع أنواعهـا وأحجامهـا. والحكومـة الجزائريـة تسـتخدم في أسـطولها بصـفة دائمـة نحـو ثلاثـة آلاف بحـار، في حـين أنـه في إمكانهـا عنـد الضـرورة رفـع هـذا العـدد إلى سـتة آلاف رجـل، والسـفن الجزائريـة الـتي تعتـبر سـفنا حربيـة لا تسـتحق أي إهتمـام، وبحارتهـا يجهلـون طـرق المنـاورة في المعـارك البحريـة. وأمـا روح الجـرأة الخارقـة الـتي تعـزى إلـيهم، فهـي إنمـا خلقتهـا مـؤامرات الـدول الأوروبيـة وجشـعها، ومـع ذلـك فـإن مقـدرة الجزائـريين علـى تجهيـز الأسـاطيل وتسـليحها للقتـال لا تفوقهـا مقـدرة أي شـعب آخـر في العـالم. والبارجـة الجزائريـة الكبـيرة تنقـل علـى متنهـا خمسمائة 500 بحارًا وضابط، مائة منهم من الأتراك الذين تتكون منهم هيئة الضباط.

تلـك هـي حالـة الأسـطول الجزائـري الـذي يتمتـع بشـهرة عظيمـة تـردد صـداها في أغـاني الشعراء، فارتعد من ذكره الأطفال والعجائز، وهو ما تسبب في إهانة كثير من الدول[1].

رابعًا: الوضع الإقتصادي

تحدث شالر عن الوضع الاقتصادي لمدينة الجزائر في الفصل الثالث، حيث تطرق لنظام الإحتكار الذي اعتمدته الحكومة المركزية والبايات في جميع المرافق وحظرها تصدير المنتجات المحلية إلى الخارج قد أدى إلى خراب التجارة الجزائرية وقضى على الزراعة في البلد، كما أن صيد المرجان في شواطئ البلد الشرقية وتصدير الصوف والجلود والشمع والقمح إلى الخارج تحتكره فرنسا[2].

كما أشار إلى نشاط التجارة بين وهران وتمبكتو المالية، حيث يقول "توجد قافلة صغيرة واحدة تقوم بالتجارة بين وهران و"تمبكتو" عبر تافيلالت، وهذه هي الطريق الوحيدة للاتصال مع

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص 63

[2] نفسه، ص 101.

هذه المدينة المحاطة بالأسرار، وكذلك توجد علاقات مستقرة بين الجزائر وبسكرة ووادي ميزاب الذي يقع على طرف الصحراء الجزائرية... وعن طريق هذه القبائل تتصل الجزائر بالبلدان الإفريقية مثل تمبكتو والسودان... [1]

وصف أوضاع اليهود في الفصل الثالث، حيث قال بأنها يمارسون جميع فروع التجارة، وبأنهم يحتكرون في هذه البلاد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة، وبأن عدد كبير منهم في اشتغل في الصيارفة وفي الذهب والفضة وبأن الحكومة لا توظف أحد سواهم لصك النقود[2].

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

تطرق وليام شالر في مذكرته لوصف الوضع الثقافي في مدينة الجزائر؛ حيث تناول حالة العلوم والطريقة المتبعة في التعليم، كما تطرق للغة الفئات السكانية المشكلة لمدينة الجزائر، ومن خلال هذا المبحث نحاول إيجار الأوضاع التي تطرق لها من خلال مذكرته.

1) العلوم:

جاء ذكر العلوم في الفصل الثالث من مذكرات شالر؛ حيث وصفها بأنها غير موجودة وقال عنها في وصفه لحالة العلوم، يقول «وأما العلوم، فإن مما لا جدوى فيه الحديث عنها، حيث أنها غير موجودة، أو هي متى كانت موجودة محتقرة، بل إن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه، هذا إذا استثنينا المشعوذين وكتاب الحروز وبعض الرياس والقادة البحريين وربابنة السفن تعلموا من الأجانب تحديد العروض وقاموا بترجمة الجداول الفلكية إلى العربية، وهم يستعملونها لهذه العمليات في البحر الأبيض، ولكنهم حينما يجتازون مضيق جبل طارق للملاحة في المحيط الأطلسي، يضطرون إلى

---

[1] نفسه، ص ص103-104.

[2] ن ينظر: وليام شالر: المصدر نفسه ، ص 89.

الالتجاء لأول سفينة مسيحية تصادفهم لتغير لهم بحارة يوجهونهم حتى يعودوا إلى البحر، إن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم[1].

2) التعليم (المدارس العادية):

وصف شالر التعليم في مدينة الجزائر بأنها تملك كثيرًا من المدارس العادية التي يتردد عليه الأطفال ابتداءً من سن الخامس والسادسة، فصاعدا، حيث يتعلمون القراءة والكتابة، ونظرًا لأن الأمور لا تتطور بسرعة في هذه البلدان، فإنا أميل إلى الاعتقاد بأننا مدينون للعرب بالطريقة التربوية التي تعرف عندنا باسم "الانكاستر"، فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتب بسهولة، وعلى هذه اللوحة تكتب بوضوح سورة من القرآن، ثم يقوم بقيمة التلاميذ بنقلها بعناية كل على لوحته وبالتوالي. والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للتلاميذ الآخرين، ويعلم الدرس بصوت مرتفع تلميذ كبير أو معلم يجلس في مكان مرتفع، وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة انتباه الطلبة[2].

وبهذه الطريقة يتعلم التلميذ في نفس الوقت القراءة والكتابة. والمرجح أن الفضل يرجع إلى هذه الطريقة في وجود هذه الوحدة وجمال الخط العربي حيث يتم تعلم الكتابة والقراءة (حفظ القرآن)، ويتم تعليم الجزائري عندما ينتهي من حفظ القرآن ويعرف الفرائض التي يعلمها له نفس المعلم. وهذا النظام التربوي لا يكلف إلا شيئا قليلا من المال والبنات يتعلمن في مدارس من نفس النوع تشرف على إدارتها نساء[3].

كما قال عن المدارس بأنها عبارة عن مؤسسات دينية يتخرج منها علماء الدين وإحدى هذه المدارس خاصة بالقبائل (سكان بلاد القبائل) دون سواهم[4].

---

[1] نفسه، ص ص 81-82.

[2] ينظر: وليام شالر: المصدر نفسه، ص 82.

[3] نفسه، ص 82.

[4] نفسه، ص 99.

3) اللغة

في الفصل الرابع تطرق للحديث عن اللغات التي يتحدث بها سكان مدينة الجزائر، وفي بداية حديث عن اللغة المستعملة في الإدارة الحكومية وقال بأنها اللغة التركية، وبعدها تطرق للفئات لسكانية لمدينة الجزائر وأطلق عليهم تسمية "المور" الذين يشكلون أغلبية السكان وهم عبارة عن خليط من السكان الإفريقيين الأصليين والعرب والمهاجرين من الأندلس[1]. حيث أشار إلى أن لغة "المو" هي لهجة محرفة عن العربية الفصيحة، وهم يدينون بالإسلام، وعلى الرغم من أنهم ينتمون إلى عدة أنجاس فهم يشكلون شعبا له شخصية قومية متميزة وهم في هذا السياق يشبهون الشعب البريطاني شبها قويا وكذلك شعب الولايات المتحدة[2].

وبعد إنتقل شالر للحديث عن القبائل بذكر تاريخهم وأوصافهم وتسميتهم والمناطق التي يسكنوها وفي حديثة عن لغة القبائل إعتمد على ما ذكره الرحالة "شاو" إلا أنه لم يجد أي فكرة عن أصل هذه اللغة واشتقاقها ، أما عن لغة الشاوية فوصفها بأنها لغة جميع القبائل، التي تسكن جبال الأطلس ومختلف سلاسله التي تمتد في الجزائر وتونس، وهي أيضًا لغة سكان الصحراء التي تمتد من المغرب الأقصى حتى واحة سيوه، وذلك بإستثناء المناطق التي فتحها العرب ودخلوا إليها وهذه اللغة يتحدثها الناس بإختلاف يسير، بحيث يتفاهم بها سكان المناطق الواسعة التي يسكنها الشاوية مما يدل على أصالة هذه اللغة[3].

---

[1] ن ينظر: وليام شالر: المصدر نفسه ، ص 107.

[2] نفسه، ص 108.

[3] نفسه، ص ص 114-123.

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي

أولاً: مكونات مجتمع مدينة الجزائر

1) العرب والأمازيغ:

تحدث شالر عن التركيبة الإجتماعية لمدينة الجزائر في الفصل الثالث من مذكراته حيث قال عن السكان بأنهم «عبارة عن خليط من العرب والبربر وبقايا الأجناس التي غزت هذه البلاد عبر العصور من الأندلس والأتراك، وهذا الإختلاط له ميزة عظيمة فيما يبدو، حيث أنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم تفوق سكان الجزائر في الجمال»[1].

كما وصف شالر سكان مدينة الجزائر بأنهم أبعد ما يكونون عن البربرية التي يصف بها البعض الجزائريين فإن في سلوكهم لياقة ومجاملة، وأنه لم يكتشف فيهم حتى أعراض التعصب الديني أو الكره للأشخاص الذين لا يدينون بدين آخر غير دينهم، إنهم يدينون بالإسلام ويقومون بكل مواظبة وإخلاص بالواجبات التي يفرضها عليهم دينهم، ولكن بدون مباهاة أو تصنع، ولا يضمرون عداوة للأشخاص الذين يسلكون طريقا آخر للحصول على رضا الله [2].

كما تكلم عن الوافدين إلى مدينة الجزائر قائلاً بأن عدد منهم هم الأجانب الذين ينتمون إلى مختلف القبائل الإفريقية المستقلة عن حكومة الجزائر وأبناء القبائل، تحميهم نصوص واتفاقيات مكتوبة ضمنية، وفي مقدمة هؤلاء الميزابيون والبسكريون والقبائل العربية (الكبيرة)؛ حيث أن أفراد الفئتين الأولى والثانية يرعى شؤونها وكيل لبلادهم مقيم في الجزائر يلقب بالأمين وهو شبيه بالقنصل، تعتز به الحكومة وله سلطة على مواطنيه تشبه السلطة التي يتمتع بها رئيس الطائفة اليهودية[3].

---

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص79.

[2] نفسه، ص80.

[3] نفسه، ص 92.

كما تطرق لفئة الزنوج وأخبر بأنهم يشكلون جزءًا آخر من السكان، ولو أنه صغير فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس. ولكنهم سرعان ما يحصلون على حريتهم باعتناقهم الإسلام، وهو عمل قلما يتأخر أحدهم عنه. والمعروف أن الرقيق كان دائما هنا من النوع الخفيف وهو أقرب إلى أن يكون نوعا من العمل في مقابل العناية والحماية منه إلى العبودية[1].

2) اليهود:

وأخبر شالر بوجود خمسة ألاف (5000) نسمة من اليهود بمدينة الجزائر يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية، وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية. كما يتولى إدارة شهؤنهم رئيس من أبناء الطائفة يعينه الداي، بوصفهم رعايا جزائريين يتمتعون بحرية في التنقل والإقامة حيث يرغبون، وبممارسة المهنة التي يرونها في حدود القانون في جميع أنحاء الجزائر. واليهود غير قابلين للاسترقاق[2].

ويعود ليذكر أن عدد اليهود في مدينة الجزائر سنة 1816م كان حوالي ثلاثة آلاف 3000 نسمة، حيث يقول "لقد شاهدت في سنة 1816م عددا من اليهود المتقدمين في السن وهم يبحرون في آخر حج لهم على متن سفينة إستؤجرت خصيصا لنقلهم إلى شواطئ سورية. ويقدر مجموع عدد اليهود الذين يعيشون في الجزائر حاليا بحوالي ثلاثة آلاف نسمة"[3].

---

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص 59.

[2] نفسه، ص92.

[3] نفسه، ص 92.

ثانيًا: حالة المجتمع في مدينة الجزائر

1) تحكم الأتراك العثمانيين في جميع مناحي الحياة:

يصف شالر تحكم العثمانيين في جميع مناحي الحياة في مدينة الجزائر وبأن لهم الأولوية والسبق على الجزائري كما يخبرنا عن خنوع الأهالي أمام الأتراك، حيث يقول أن «التركي في كل مكان له الأولوية ومكان السبق على الجزائري، والجزائري يتنحى بكل خنوع أمام التركي متى لقيه في الطريق العمومي والأتراك تعلموا منذ أجيال عديدة أن من حقهم الدخول إلى الحدائق العمومية، التي توجد في ضواحي مدينة الجزائر لقطف الثمار والأزهار ولتزويد أنفسهم بما يريدون من الخضروات بدون حسيب ولا رقيب. وهذا الحق لا يترددون قط في ممارسته إلى أقصى جد، بل أنهم يتجاوزون الحدائق العمومية لينهبوا حدائق قناصل الدول الأجنبية أيضًا»[1].

ومن خلال ماء جاء في الفصل الثاني من مذكرة وليام شالر نلاحظ أن الأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون الجزائر في الفترة التي واكبها يشعرون بالغيرة من كل شخص ينال حظا من الرخاء دون أن يكون تحت سيطرتهم وفي نظره أن هؤلاء الحكام محقون، حيث يقول «لأنه لو وجدت الزراعة والتجارة تشجيعا، لنجم عن ذلك تدفق الثروة والفوائد الطبيعية، ومع هذه الثروة سيزداد البلد من الحضارة وعدد سكان البلد أيضا الأمر الذي سيصبح من الصعب معه على حفنة من المغامرين الأجانب حكم البلد بالطريقة التعسفية التي يحكمونه بها الآن»[2].

2) بؤس المجتمع الجزائري:

وصف وليام شالر حالة البؤس التي يعيشها سكان الجزائر من جراء الضرائب المفروضة على الجزائريين وكذا والضغوطات التي تمارس على الباي، حيث يقول في الفصل الثاني من مذكرته «وكل ولاية تفرض عليها ضريبة بمبلغ معين طبقا لمقدرتها المفترضة على دفعه، وتتلقى وزارة المالية على

---

[1] وليام شالر: المصدر نفسه، ص55.

[2] نفسه، ص50.

قسطين من الضرائب التي تجمع من الجزائريين مرة في كل ستة أشهر، وفيما يخص الباي فإن وضعه مضطرب ومتزعزع حتما من جراء استبدادهم والضغط الذي يمارسونه على الولايات الخاضعة لسلطتهم من أجل جمع الموارد المالية التي تسمح لهم بالاحتفاظ بمناصبهم، شيء لا يوجد له، بالتأكيد مثيل في تاريخ الشعوب الأخرى. تلك هي حالة البؤس التي يعيش فيها سكان هذه المملكة، وكل محاولة من الباي لضمان العدل أو اللين في الولاية ستعتبر سعيا لكسب رضا الشعب وحسن السمعة، وهو أمر تدينه الحكومة المركزية وتستنكره. والباي الذي تثبت إدانته بهذا الذنب كما تدل على ذلك أمثلة عديدة سيدفع ثمن غلطته بأمواله وحياته والبايات مسؤولون عن تقديم تقارير مرة في كل ثلاث سنوات بالحساب القمري إلى الحكومة المركزية، ويسير إلى الجزائر في احتفال وبذخ عظيم، وعلى هذه المناسبة يتوقف استمرار عملهم وسلطانهم بل وحياتهم أيضا كل شيء يتوقف على مدى استطاعتهم في إشباع جشع الداي وأعضاء حكومته[1].

3) هجرة سكان المدن:

وتحدث شالر في الفصل الثاني من مذكراته عن الظلم الحاصل من قبل البايات وحكام الأقاليم على الشعب والناتج عن فرض الضرائب والاستحواذ على أموال الشعب مما جعلهم يلجؤون إلى الجبال وأطراف الصحراء؛ حيث يقول «والبايات وحكام الأقاليم هم المسؤولون عن جمع الضرائب، وبواسطة أعوانهم من العساكر والشرطة، يستحوذون على كل ما يقع تحت أنظارهم من أموال الشعب وهذا الظلم الذي لا يطاق جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ليلجأوا إلى الجبال ويسكنوا قمما لا سبيل إلى وصول الأتراك العقمانيين وأعوانهم إليها أو إلى أطراف الصحراء»[2].

---

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص ص45-46.

[2] نفسه، ص 59.

ومن خلال دراستنا لما جاء في مذكرة القنصل الأمريكي وليام شالر نلاحظ أنه قدم وصفا دقيقا وشاملا لكافة الأوضاع لمدينة الجزائر، كما أنه لم يترك شيء إلا وتناوله من خلال المعلومات التي جمعها عن كل ما يتعلق بمدينة الجزائر، حيث أنه من خلال هذه المذكرة قدم مخطط لكيفية غزو الجزائر من ساحل سيدي فرج.

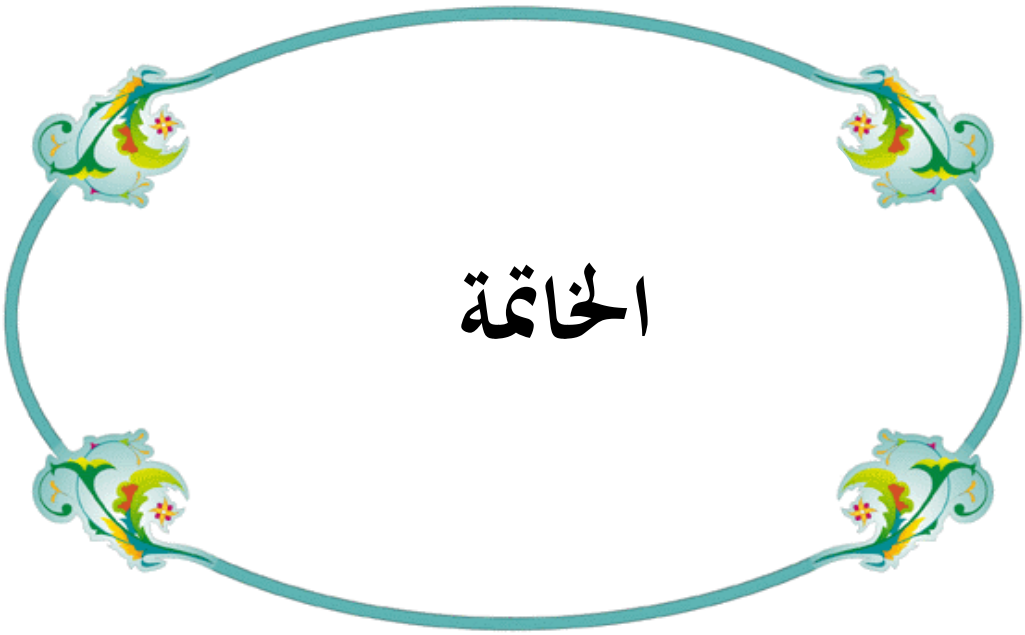

الخاتمة

خاتمة

ومن خلال تطلعنا على مذكرات وليام شالر نجد أنه لم يترك شيء إلا وتناوله من خلال المعلومات التي جمعها عن كل ما يتعلق بمدينة الجزائر وصفًا دقيقا بالتطرق إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والأكثر أهمية هو الجانب العسكري والأمني

ومن خلال هده الدراسة توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- عرفت وسادت في الجزائر العثمانية في أواخر حكم الدايات أوضاع سياسية متعفنة سببها الرئيسي حسب العديد من الكتابات التاريخية هو النظام السياسي الفاسد نتيجة الاستبداد المطلق والانغلاق على نفسه ،الأمر الذي كرس معاناة غالبية المجتمع الجزائري في المدينة والريف معا، وأثر سلبا على مستقبل البلاد في شتى مناحي الحياة؛ الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- تعود بدابات إنّ العلاقات الجزائرية الأمريكية إلى القرن الثامن عشر، عندما سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتقرب من الجزائر العثمانية مباشرة بعد إعلان وثيقة استقلالها عن بريطانيا في 04 جويلية 1776م. ودخلت مسرح العلاقات الدولية ولعبت دورًا بارزا في البحر الأبيض المتوسط، الذي كان حوضا تتنافس عليه القوى الأوربية والدولة العثمانية نظر لأهميته الجيوستراتيجية والتجارية.، لكن الولايات المتحدة إستغلت فترة ضعف التي حصلت في أواخر الحكم العثماني بالجزائر وأملت معاهداتها الأولى في 1815 والثانية في 1816 على الداي عمر آغا الذي كان في مركز ضعف.

- وإمتنعت الولايات المتحدة عن دفع الضريبة السنوية إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830، وذلك بسبب تواجد أسطولها الحربي في البحر الأبيض المتوسط قصد توفير الحماية والأمن لسفنها التجارية.

- تعتبر مذكرات وليام شالر نجد أنه لم يترك شيء إلا وتناوله من خلال المعلومات التي جمعها عن كل ما يتعلق بمدينة الجزائر وصفًا دقيقا بالتطرق إلى الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية والأكثر أهمية هو الجانب العسكري والأمني حيث قدم مخطط لكيفية غزو الجزائر من ساحل سيدي فرج حيث يقول "إنه لمن الواضح أن جيشا يمكنه النزول في خليج سيدي فرج الجميل دون أن يجد عقبات تذكر، ومن هناك يمكنه في مرحلة واحدة أن يصل إلى الهضاب التي تسيطر على موقع قصر الإمبراطور، وعندئذ سوف لا يجد عائقا في طريقه نحو هذا الحصن والإستيلاء عليه بالقوة، وذلك إلا بتسلق أسواره أو باستعمال الألغام لنسفها، ومتى سيطر الجيش على هذا الحصن وثبت مدفعية قوية في الهضاب التي تشرف عليه أصبح يسيطر على الموقف والهضاب المشرفة على الحصن من السهل التعرف عليها في خرائب طاحونتين بالريح تتخذ كل منهما شكلا أسطوانيا، وخرائب قلعة كانت تسمى "سطاو"، ولكنها لم تعد قائمة بسبب مخاوف الحكومة من عواقب بقائها حيث أنها في موقع يسيطر على حصن الإمبراطور وبالتالي على المدينة". وهو ما قامت به فرنسا عند قدومها لاحتلال الجزائر.

وفي الأخير، لا يسعنا في هدا المقام إلا أن نحمد الله حمدا جزيلا لأن وفقنا في إتمام هدا البحث وأرجوا أن لا يكون بالمطول الممل ولا بالملخص المخل وأتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في سبيل إنجاحه، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطانا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الملاحق

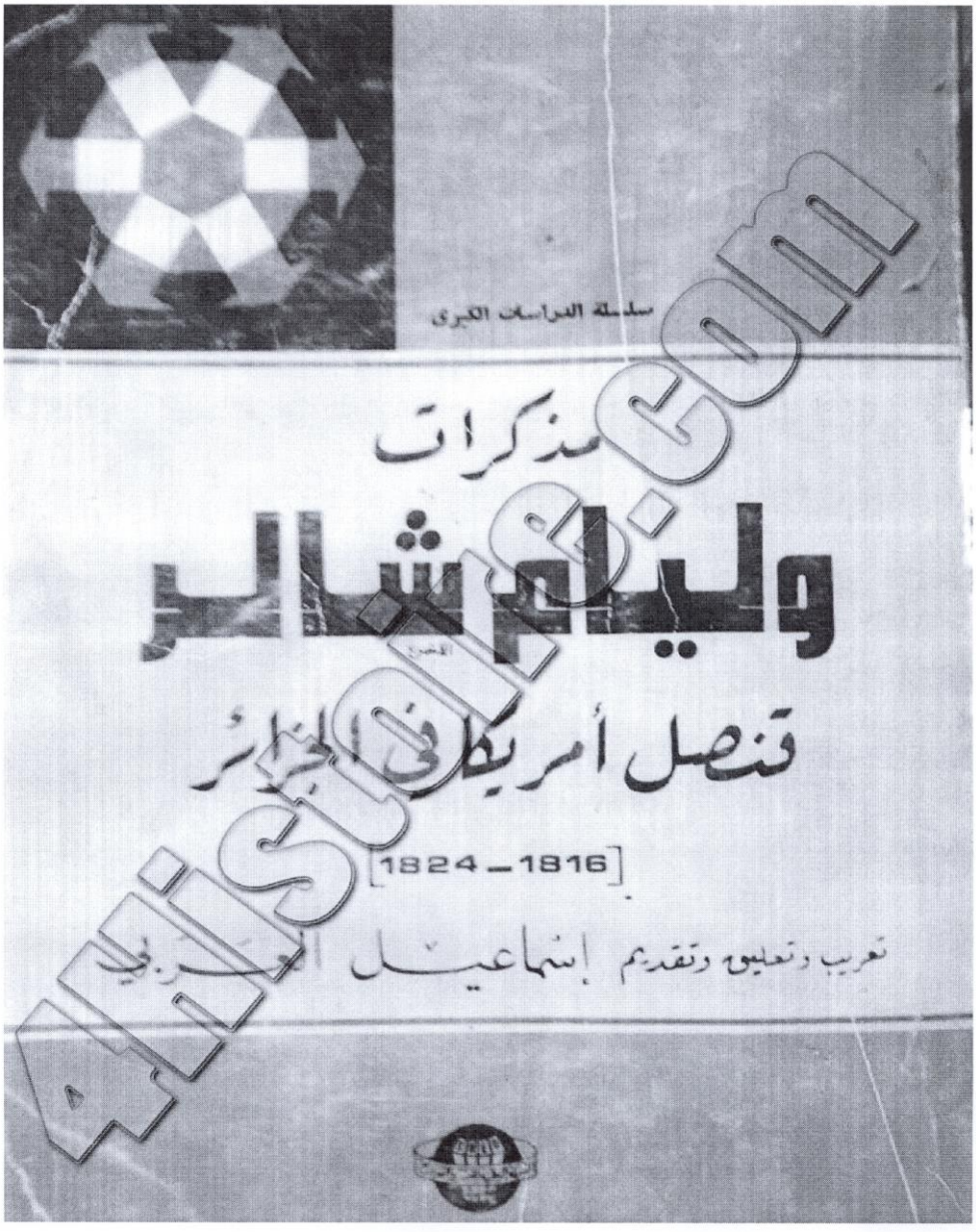
سلسلة التراجم الكبرى
مذكرات
وليام شالر
قنصل أمريكي في الجزائر
[1824 – 1816]
تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي

ملحق رقم 1

الفصـــل الأول

حدود وامتداد مملكة الجزائر ، المظهر العام للبلد ، الجبال والمناخ ، التربة ، الحيوانات ، الانتاج الطبيعي ، الانهار ، الشواطىء ، الخلجـان والموانىء ، التقسيم السياسي ، المدن والسكان .

تحد القسم الذي يسمى باسم عاصمته من بلاد البـربر ، مملكـة الجزائر ، من الغرب ، امبراطورية المغرب الاقصى ، ومـن الشـمال ، البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق الاراضي التونسية ، ومن الجنوب الصحراء الكبرى ، والحدود الغربية لهذه المملكة على البحر الأبيض ، تقع عند مكان يسمى «طونت» على مسافة نحو أربعين ميلا من نهـر ملوية الكبير ، 16 دقيقة من خط طول غربي خط طول جرينيتش الذي تعتبره هذه الدول خط الطول الأول كلما اقتضى الأمر تحديد الأطوال . ومن هنا ، فان المسافة حتى طبرقة التى تقع عند مصب نهر صغير عند 90 درجة و 16 دقيقة طول شرقي ، تبلغ حوالي 500 ميل .

هذا فيما يتعلق بالطول ، وأما فيما يتصل بعرض المملكة فهو موضع شك ، حيث أنه لم يجر أي تحديد من أي موقع كان لرسم الحدود الصحراوية .

والدكتور شاو الذي يعرف هذا الموضـوع أكثـر من أي جغرافى آخر ، يعتقد أن عرض المملكة فى اتجاه تلمسان لا يتجاوز 40 ميلا . ومن مدينة الجزائر لا يتجاوز 60 ميلا ، وأن متوسط 60 ميلا يمثل عرض

4history.com

ملحق رقم 2

الفصـــــل الثـــــــاني

الدين واللغة ، شكل الحـــكومة ، التبعية للامبراطورية العثمانية ، حكومات الولايات ، المؤسسات السياسية والمدنية والقضاء ، امتيـــازات وترخص الاتراك ، المالية ، الجيش ، البحـــرية ، القرصنة ومبادئها السياسية المصرح بها ، المعاهدات والعلاقات مع الـــدول الاجنبيـــة ، التحيات ، المراسم ، رمضان وعيد الاضحى .

الاسلام هو الدين الوحيد الذي يدين به الجزائريون ، ولا يوجد فى البلد دين آخر ، ما عدا اليهودية المسموح بممارستها لليهود .

واللغات المستعملة للحديث فى مدينة الجزائر ، هي العربية ، والتركية، والعبرية ، وما يسميه الدكتور شاو بالشاوية ، أو اللغة التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون والتي يوجد ما يحمل على الاعتقاد بأنهـا لغة قديمة وأصيلة .

واللغة التركية هي لغة الادارة ، وذلك على الرغم من أن اللغة العربية هي لغة أغلب السكان .

واللغة الفرنسية تستعمل فى دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب الذين يقيمون هنا .

واللغة «الفرنكية» (Langua Franca) التي هي خليط من الاسبانية والفرنسية والايطالية والعربية ، هي واسطة الاتصال ، عادة بين الأجانب والأهالي .

ملحق رقم 3

وهذا القمح مشهور فى الأسواق الايطالية ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى ، بسبب جودته لصنع « المقارونة » وغير ذلك من أنواع العجائن .

والمؤرخون القدامى يقولون ان هـذه المنطقـة من أفريقيـة قليلة الغابات ، والحالة كذلك الآن ، حيث أن الغابات نادرة فى السهول .

وبعض الأخشاب تنقل الى ميناء الجزائر من بجاية ، ولكنني فهمت أنها من نوع غير جيد وقلما يستعمل لبناء السفن . وأشجار الزيتون تعيش هنا فى بلدها الأصلي ، وذلك فيما يتعلق بالتربة والمناخ معا . والنبات ينبت من تلقاء نفسه فى كل مكان تتوفر له فيه الفرصة . وشجر الجوز والكستناء يوجد فى جميع أطراف المملكة ، والانتاج من النوع الجيد ، ولو أنه يقل عن مثيله فى أسبانيا وفرنسا وايطاليا .

وغابات النخيل كثيرة فى البلد والتمور التي تنتج فى المناطق المجاورة للصحراء لذيذة للغاية .

وكذلك توجد فى المملكة جميع الفواكه التي تنتج فى المناطق المعتدلة وتنتج بوفرة ، ولكنها فيما عدا التين والرمان والعنب ، من نوع ثانوي. وسهول هذا البلد وهضابه الكثيرة ، خليقة بأن تنتـج أرفـع أنواع الخضروات لو يتاح لها سكان مجتهدون ويعرفون الزراعة .

والمعدن الوحيد الذي نعرف بوجوده فى الجزائر فى الوقت الحاضر . هو الحديد والرصاص الذي تستخرج منه كميـات كبيـرة فى جبـال القبائل .

وتوجد فى البلد عدة أنواع من الطين الذي يصنـع منـه الأهالي كميات من الفخار البدائي ، وكذلك توجد معادن الملح الرفيع بكثـرة فى بعض الجبال .

ملحق رقم 4

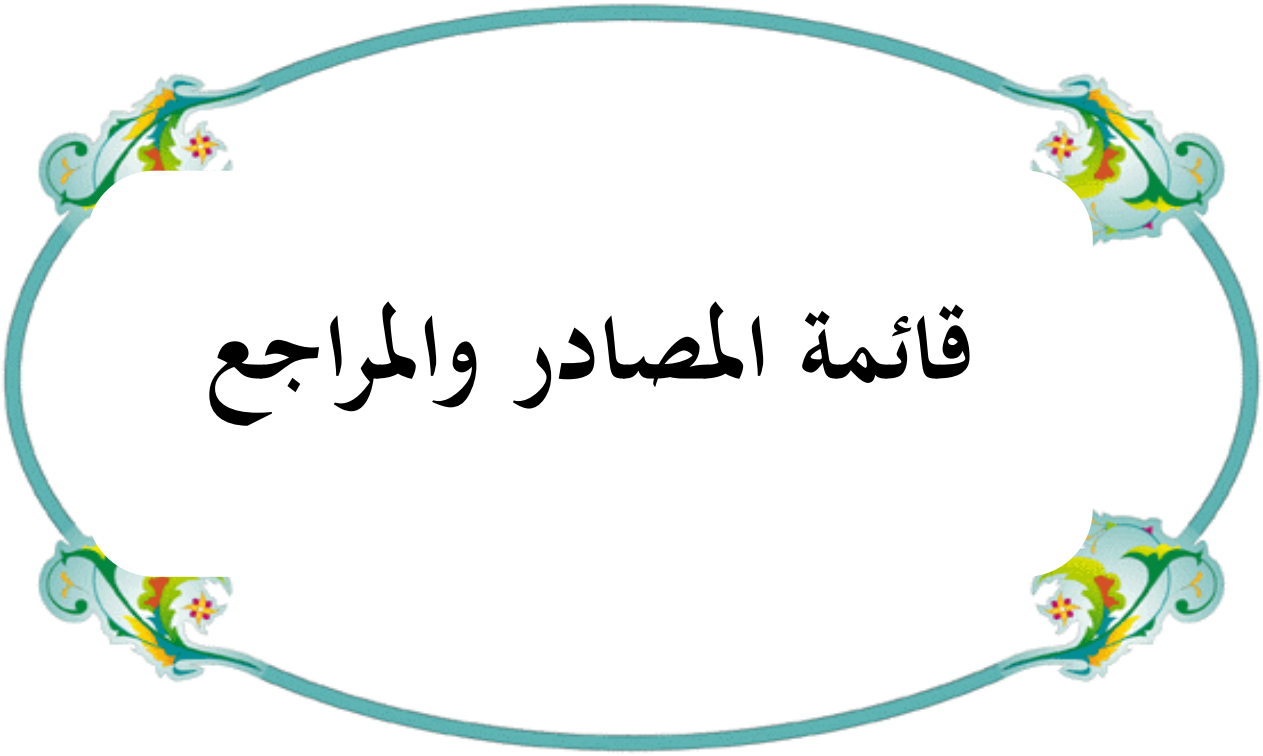

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

أ) المصادر العربية:

1. الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، تح: المدني أحمد توفيق ، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974م.
2. حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق وتع وتح: الزبيري محمد العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
3. الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: البوعبدلي المهدي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
4. العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم**، مر وتق وتع: يحي بوعزيز، د.م.ج، الجزائر، 1991م.

ب)المصادر المعربة:

1. سيمون بفايفر: **لمحة تاريخية عن الجزائر**،تق وتع: دودو أبو العيد ، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.
2. جيمس ليندر كاثكارت: **مذكرات كاثكارت – أسير الدي– قنصل أمريكا في المغرب**، تع: إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر 1982م.
3. مارمول كربخال: **إفريقيا**، تع: حجي محمد وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، المملكة المغربية،1989م.
4. وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824م)**، تعر وتع وتق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.

ثانيا:المراجع:

أ) المراجع العربية

1. أبـو العيـد دودو: **الجزائـر في مؤلفـات الرحـالين الألمـان (1830–1855م)**، م و ك ، الجزائر، 1989م.

1. أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

2. ـــــــــــــــ: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003م.

3. ـــــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16– 20)**،ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م.

4. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808–1847م**، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2009م.

5. أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926–1246هـ/1516–1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

6. ـــــــــــــــ: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل انهياره (1800–1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

7. أوعزة عبد الله: **حوار الإسلام والغرب**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.

8. بلاح بشير ، :**تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1962**، دار المعرفة ، الجزائر 2006م.

9. السليماني أحمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**،ط1، دار الكتب،الجزائر 1993م.

10. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492–1792)**، ط3، وثائق ودراسات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الزائر، 1984م.

11. ـــــــــــــــ: **هذه هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،2001م.

12. ايشبودان العربي: **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة**، تر مسعود جناح، مر مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007م.

13. البستاني يوسف ، **النسر الأعظم**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

14. بنور فريد: **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1792–1830م)**، مؤسسة كوشكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008م.

15. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1997م.

16. تابليت علي: **الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770–1815م**، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006م.

17. الجوبري عبد الرحمن عمر: **المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار**، تح: منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، 2014م.

18. حساني مختار ، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائري**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

19. حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

20. سالم أحمد: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**،شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر 2011م.

21. سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، م.و.ك، الجزائر1984م.

22. صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، المملكة العربية السعودية2000م.

23. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)**، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.

24. عبد العزيز سليمان نوار، وعبد المجيد نعنعي: **تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973م.

25. عبد الفتاح حسن أبو علية، وإسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، د. ت.

26. عبد القادر محمد فهمي: **الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2008م.

27. عزت عبد الكريم أحمد: **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

28. عقون محمد العربي: **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**،التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2010م.

29. عمورة عمار: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

30. غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1890**، منشورات ANEP، الجزائر 2012.

31. غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط1، الجزائر، 2007م.

32. الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، تق وتص محمد بن مبارك الميلي، م. و. ك، الجزائر، 1989م.

33. ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، ط2، م و ك، الجزائر، 1985م.

34. ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة**، ط**1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت ن.

35. نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة 1965م.

36. هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر 2008م.

37. ــــــــــــ: **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815–1830م)**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

38. وساط عبد القادر: **موسوعة المعارف الحديثة، المشاهير**، منشورات عكاظ، المغرب، ج1، 1999م.

39. يمينة درياس: **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

ب) المراجع المعربة:

1. إلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تع: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

2. جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس – الجزائر– المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**، تع: مزالي محمد ، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م.

3. سوليه روبير: **علماء بونابرت في مصر**، تع: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2010م.

4. وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

5. وولف جون: **الجزائر وأوروبا**، تع: أبو القاسم سعد الله، م. و. ك، الجزائر، 1986.

ج) المراجع الأجنبية:

1. Belhmissi Moulay **: Histoire de la marine Algérienne 1516-1830,** édition, entreprise national de livre Alger ,1983.
2. H.D.DE GRAMONT: **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)**, édititeur Ernest Leroux, Paris, 1887.
3. Mohammed, Amine, **La situation d'Alger vers 1830**, in R.H.M Tunis, N°74, Mai 1994.

ثالثًا: الدوريات والملتقيات

1. آجقو علي وشلبي شهر زاد: مؤسسة الخزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني ودورها الإقتصادي والعسكري 1798-1830م، **في مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع21، ديسمبر، 2016م.
2. بورابة لطيفة: "دار الحمراء بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)"،في **مجلة دراسات في العلم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر 2012،العدد20.
3. ـــــــــــ : "مباني قلعة الجزائر العثمانية (دراسة تاريخية أثرية)"،في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر،سبتمبر 2014 ، ع11.
4. تابليت علي ، ‹مذكرة سدني سميث ضد النشاط البحري لدول المغرب، في **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 07، جامعة الجزائر، 1993م.
5. التميمي عبد الجليل: "**أول رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م**"، في **م ت م**، تونس، ع06، جويلية1976م.
6. سياب خيرة: "رحلة الصحراء لابن الدين الأغواطي المعرفة بـ: الرحلة الأعواطية "دراسة طبيعية، إقتصادية، اجتماعية عمرانية"، في **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مخبر مخطوطات

الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران1- أحمد بن بلة- الجزائر، ع13، جوان 2015م.

7. شقرون الجيلالي: العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثمانية 1776-1830م، في **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعي**، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ع40، 2018م.

8. عمري الطاهر ، "**بيئة الريف والمدينة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي**"، ملتقى دولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2001م.

9. غطاس عائشة: "من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، في **مجلة إنسانيات**، ع 19-20، جوان 2003م.

10. المشهداني مؤيد محمود حمد، وسلون رشيد رمضان: وسلوان رشيد رمضان:"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"،**في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، جامعة تكريت، العراق 2013م ، مج5، ع16.

11. هلايلي حنيفي: "التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، في **مجلة جامعة الأمير عبد القادر**، ، الجزائر، ع24، 2007م.

12. ــــــــــــ : "الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1815-1830)"، في **مجلة الحوار المتوسطي**، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ع01، مارس 2019م ،مج10.

13. ــــــــــــ :"الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش والاندماج (البساكرة نموذجا)"،في **المجلة الخلدونية**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،بسكرة، ع06، ديسمبر 2008.

رابعًا: الأطروحات والرسائل والمذكرات الجامعية:

1. أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005م
2. بلبراوات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د/ بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.
3. علي تابليت: **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776–1830م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، إشراف أ.د/ ناصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006م.
4. سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات 1671–1830م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ/حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012م.
5. مصطفى بن عمار: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671–1830م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010/2009م.
6. نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف د/ عائشة غطاس، جامعة الجزائر02، 2004-2005م.
7. شهيرة شريف: **النشاط الإقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1518–1830م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف أ/ عاشور قويدر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017م.

8. صبرينة حمدوش، وجوار شرقي: **حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات أجنبية (1516–1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف أ/ فاتح بلعمري، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، 2017/2016م.

خامسا: مقالات:

1. L Rinn , ((Le royaume d Alger , sous le dernier Day)), in **R A**, n°41 ,Alger , 1897.

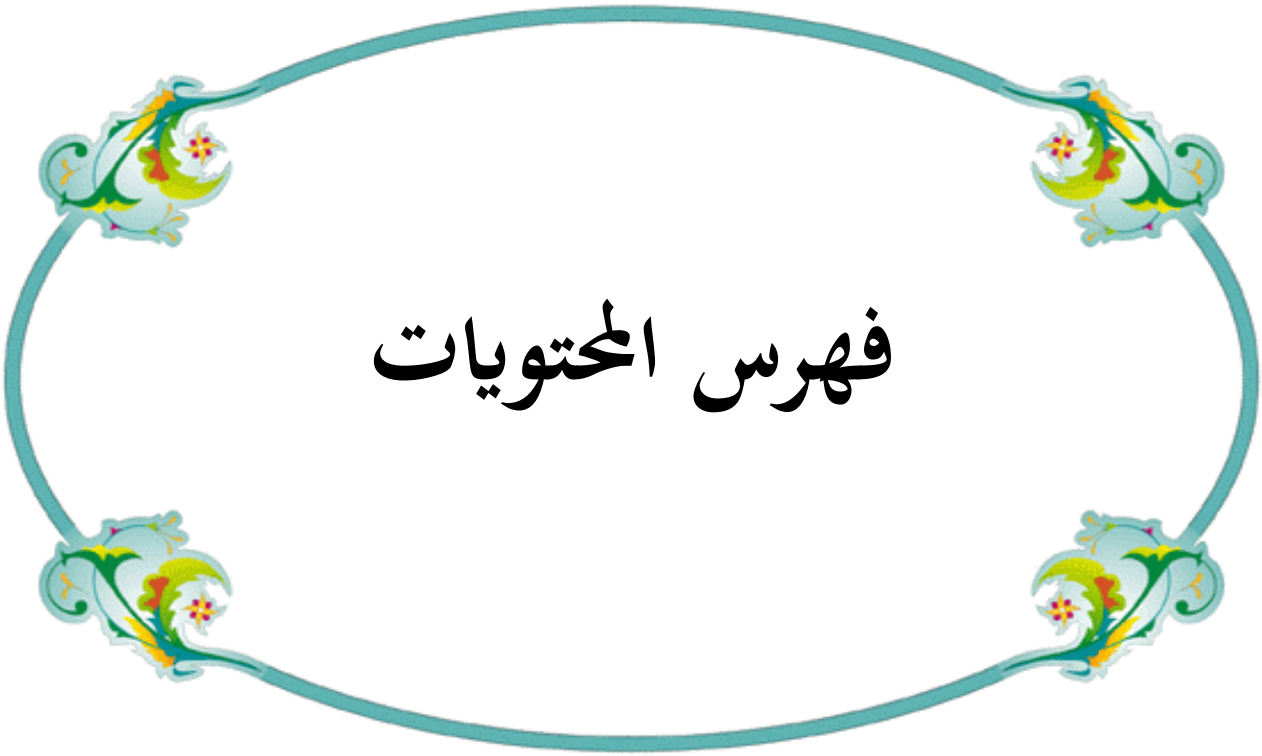

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	3-1
الفصل الأول: مدينة الجزائر قبيل قدوم وليام شالر	
المبحث الأول: التعريف بمدينة الجزائر	05
أولاً: أصل التسمية	05
ثانيًا: الموقعان الفلكي والجغرافي	06
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة الجزائر	08
أولاً: الأوضاع السياسية	08
ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية	15
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمدينة الجزائر	20
أولاً: الأوضاع الاجتماعية	20
الفصل الثاني: وليام شالر وعلاقته بالجزائر	
المبحث الأول: التعريف بوليام شالر	31
المبحث الثاني: ظروف قدوم وليم شالر إلى الجزائر	34
المبحث الثالث: : العلاقات الجزائرية الأمريكية أثناء تواجد وليم شالر بالجزائر	41
الفصل الثالث: أوضاع الجزائر من خلال مذكرا وليام شالر	
المبحث الأول: الوضع السياسي والإداري والعسكري	49
أولاً: الوضع السياسي	49

ثانيًا: الوضع الإداري	51
ثالثًا: الوضع العسكري	53
المبحث الثاني: الوضع الثقافي	58
المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي	61
خاتمة	68
الملاحق	71
قائمة المصادر و المراجع	76
ملخص	

ملخص:

وليام شالر واحد من الأجانب الكثر الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني،وهو قنصل أمريكا في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1816 إلى 1824،وكانت هذه المدة كافية ليسجل جميع ملاحظاته حول مدينة الجزائر ونظامها السياسي وأحوال سكانها الاجتماعية والثقافية والمعيشية. ومن خلال هذه المذكرات يبدو لنا ،أنه كان ملاحظا دقيقا فقد سجل ملاحظات شاملة عن كل ما وقعت عليه عيناه حتى أنه اعد تقريرا عن مواطن الضعف في النظام السياسي لمدينة الجزائر وتحصيناتها،ويحث من خلاله على احتلال هذه المدينة .ولذلك تعد مذكراته مصدرا مهما من مصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

Résumé

William Schallert is one of the many foreigners who visited Algeria during the Ottoman era, and he was America's consul in Algeria between 1816 and1824. This was long enough to record all his observations about the city of Algiers ,its political system , the social, cultural and living conditions of its inhabitants. Through these diaries, it seems that he was a careful observer, as he made comprehensive observations of everything he noticed. He even reported the weaknesses in the political system of the city of Algiers and its fortifications, where he urged the occupation of this city. Therefore, his diaries are an important source for the history of Algeria during the Ottoman era.